الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس
كلية العلوم الإجتماعية
شعبة علم الإجتماع

مطبوعة بيداغوجية في الحراك المهني والاجتماعي

المقياس : الحراك المهني والاجتماعي

التخصص : علم الاجتماع التنظيم والعمل

المستوى : ماستر 2

د. كيم صبيحة
أستاذة محاضرة قسم "أ"
شعبة علم الإجتماع

السنـة الجامعية : 2021-2022

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	04
المحور الأول : المدخل المفاهيمي للحراك الاجتماعي	
محاضرة 01: تحديد المفاهيم	09
محاضرة 02: أشكال وأنواع الحراك الاجتماعي	15
المحور الثاني: أدبيات الحراك الاجتماعي	
محاضرة 03: المجتمع والحراك	23
محاضرة 04: عوامل الحراك الرأسي	32
المحور الثالث : التيارات النظرية للحراك الاجتماعي	
محاضرة 05 : مقاربة ابن خلدون للحراك الاجتماعي	39
محاضرة 06: التيار الكلاسيكي للحراك الاجتماعي	43

المحور الرابع: الحراك المهني	
محاضرة 07: الحراك المهني ومظاهره	52
محاضرة 08: النظريات المفسرة الحراك المهني	65
محاضرة 09: النظريات النقدية للحراك المهني	70
المحور الخامس: قياس الحراك الاجتماعي	
محاضرة 10: قياس الحراك	76
محاضرة 11: طرق قياس الحراك	79
المحور السادس: الحراك الاجتماعي بالجزائر	
محاضرة 12: مظاهر الحراك الاجتماعي قبل الاستقلال	87
محاضرة 13: مظاهر الحراك الاجتماعي بعد الاستقلال	95
خاتمة	101
المصادر والمراجع	103

مـقـــدمـــة

يعتبر الحراك ديناميكية حقيقية تمر بها المجتمعات عبر الزمن، ويعد ظاهرة تناولتها أغلب التيارات النظرية لعام الاجتماع. فتحولت إلى عملية تندرج بالنسق الاجتماعي وما تفرزه التغيرات الاجتماعية على حياة الفرد بالدرجة الأولى وعلى مستوى المجتمع بالدرجة الثانية.

ركز الكثير من الباحثين السوسيولجيين على حراك الطبقة العمالية من خلال آليات التنقل داخل المؤسسة أو خارجها، خاصة بتطور الاقتصاد وانفتاحه إلى النظام الليبرالي، والذي تبنته الجزائر اثر الإصلاحات التي وضعتها السلطات بأواخر سنوات الثمانينات. فأصبح من المستعجل دراسة استراتيجيات التوظيف والتكوين والترقية داخل المؤسسة وتسيير المهن والأنشطة والتنقلات داخل المؤسسة والتحولات بسياسة التسيير العمال والذي تطور كنظام جديد في تسيير الموارد البشرية، فتحول الحراك داخل المؤسسات والمتعلق بالعمال كنموذج للحراك العمالي واعتمدت عليه التفسيرات السوسيولوجية للحراك الاجتماعي كمقاربة ماكروسوسيولوجية.

من خلال ما سبق ذكره نؤكد أهمية إدراج الحراك المهني والاجتماعي كمقياس أساسي موجه لطلبة الماستر بالسداسي الثالث تخصص علم الاجتماع التنظيم والعمل. فتم تناول الحراك المهني والاجتماعي من بعد سوسيولوجي وتتبع الصيرورة التاريخية لتطور التيارات النظرية لتفسير الحراك بمختلف الأنظمة الاجتماعية وتحولات النظم الاقتصادية ،السياسية ،الاجتماعية والثقافية.

ارتكزت منهجيتنا لتناول هذا المقياس بمطبوعة الدروس على تبيان الحراك بمستوياته المختلفة، إن كان تصاعديا أو تنازليا وأخذ بعين الاعتبار الإصلاحات التي عرفها العالم والتي انعكست على المؤسسة. والاستعانة بتحليل الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمعات وتتبع المسار المهني للفئات السوسيومهنية، حيث تندرج أهمية الحراك المهني بالتحولات التي تعرفها المؤسسات بمختلف أنواعها.

في هذا الصدد، ارتأينا تقديم هذه الدروس بوضع محاور أساسية لمعالجة الحراك المهني والاجتماعي بشكل تدريجي وعلمي. تم تقسيم هذه المطبوعة إلى خمس محاور مرتبة حسب التطور الزمني للحراك والتعمق بالموضوع من الاجتماعي إلى المهني، فتطرقنا في المحور الأول إلى المدخل المفاهيمي للحراك الاجتماعي بشكل نستطيع تحديد من خلاله المصطلحات المرتبطة بالحراك وأنواعه وأشكاله.

المحور الثاني تطرقنا إلى أدبيات الحراك الاجتماعي بإبراز علاقة الحراك بالمجتمع والعوامل المساعدة على تشكيله خاصة الحراك الرأسي، ثم عالجنا بالمحور الثالث التيارات النظرية للحراك الاجتماعي، كعرض لأهم النظريات الكلاسيكية التي حاولت تفسير ظاهرة الحراك، انطلاقا من مقاربة ابن خلدون ومرورا إلى كل من التيار الوضعي، التطوري، والوظيفي.

أما بالمحور الرابع، تعرضنا للحراك المهني كقسم ثاني للمطبوعة. فكانت معالجتنا لمفهوم الحراك وأشكاله، منها الأفقي والعمودي والتنازلي، وعلى أساس الأقدمية والكفاءة. ثم انتقلنا إلى إطار النظري المفسر للحراك المهني وأيضا النظريات النقدية التي من روادها "غوبلو" و"بارتو" و"بورديو". كما تطرقنا بالمحور الخامس لقياس الحراك المهني داخل الجيل الواحد وبين الأجيال .

وأخيرا تمثل المحور السادس بنموذج الحراك الاجتماعي بالجزائر، حيث تتبعنا هذا الحراك منذ العهد العثماني إلى مرحلة الاستعمار، ثم من الاستقلال إلى السنوات الألفية لكي نرصد حراك الاجتماعي لمختلف الفئات وكيفية تشكل الطبقات بالمجتمع الجزائري.

بهذا اشتمل مقياس الحراك المهني والاجتماعي الماستر 2 علم الاجتماع التنظيم والعمل، ميدان العلوم الاجتماعية على 13 محاضرة موزعة على 13 حصة(أسبوع)، ويتمثل الحجم الساعي بـ 21 ساعة ويدرس هذا المقياس كمحاضرة وأعمال موجهة.

من خلال هذه المطبوعة البيداغوجية حاولنا إظهار ديناميكية الحراك المهني والاجتماعي في ظل التغيرات التي تشهدها المجتمعات ومختلف النظم، منها الاقتصادية التي تأثر بشكل مباشر على سوق العمل ونظم تسيير الموارد البشرية بالمؤسسات، التابعة للقطاع العام أو الخاص. كذلك الدور الذي يلعبه الحراك المهني في إكساب الفرد مكانة جديدة كمؤشر للتغيير على المستوى الخاص، وهو الارتقاء الاجتماعي الذي يطمح إليه الكثير من الشباب خاصة إذا تتوفر لديهم العديد من نماذج النجاح بالمجال المهني وهم ينتمون في الأصل إلى طبقات الدنيا أو المتوسطة. مما جعل هذا المشهد يشكل مجال خصب للبحوث والدراسات العلمية بتخصص علم اجتماع التنظيم والعمل.

حاولنا حصر الأهداف البيداغوجية لهذا المقياس فيما يلي :

- منح رصيد معرفي للطالب من اجل التعمق أكثر بتخصص بعلم اجتماع التنظيم والعمل والربط بين الجانب النظري ومعطيات الواقع الاجتماعي، كمقاربة كلية يستطيع عبرها الطالب اكتساب خبرة لجمع المعلومات من الميدان بفضل هذه المعرفة.
- تحليل مختلف أنماط الحراك سواء الاجتماعي والمهني مع التركيز على مختلف العوامل والوضعيات التي تساعد على ظهوره بالجيل أو الأجيال المتعاقبة.
- التجديد المعرفي في إبراز العوامل المساعدة على الحراك المهني والاجتماعي التي ترتبط بالتغيرات الثقافية للمجتمع الجزائري حاليا.

المحور الأول :

المدخل المفاهيمي للحراك الاجتماعي

المحاضرة 01 : تحديد المفاهيم

يشهد عالمنا اليوم حراكا على مختلف المستويات، سواء تعلق الأمر بالأصعدة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية. ويعتبر الفرد هو محور ومسير ومطور وقائد الحراك بالمجتمع، وقد أدرك أوجست كونت وهو أحد رواد المدرسة الوضعية لعلم الاجتماع، بأن المجتمع يكون بحالته الساكنة أو المتحركة، والذي أطلق عليه بالاستقرار الاجتماعي أو بالحراك الاجتماعي[1]. حيث يرى كونت أن المجتمع فيه ثابت ومتغير. على هذا المنوال، انقسم اهتمام العلماء بموضوع علم الاجتماع إلى مجالين، مجال الاستقرار الاجتماعي والذي يعتني بدراسة النظم الاجتماعية، ومجال يدرس الحراك الاجتماعي ويعني دراسة التطور على مستويات متعددة، وهي أحد أهم الموضوعات الأساسية للدراسات الاجتماعية. وهذا ما سنتناوله بهذا المقياس "الحراك المهني والاجتماعي".

1-مفهوم الحراك الاجتماعي :

هو الوضع الذي يشير إلى إمكانية تحرك الأشخاص أو الجماعات إلى أسفل أو إلى أعلى الطبقة أو المكانة الاجتماعية في هرم التدرج الاجتماعي. ويرى باحثون آخرون أن مصطلح "حراك" يستخدم، أيضا ليدل على الحركة المكانية فيسمى" بالحراك الفيزيقي"، أما الانتقال من وضع اجتماعي إلى آخر داخل البناء الاجتماعي فيسمى "الحراك الاجتماعي".

[1] نادر جودة محمد ، مفهوم الحراك، الموسوعة السياسية، 2020. تم الإطلاع عليه يوم 2021/11/23.
الحراك /https://political-encyclopedia.org/dictionary

يعرف أنتوني غيدنز[2] (1938) الحراك الإجتماعي على أنه، "انتقال الأفراد أو الجماعات بين المواقع الاجتماعيّة المختلفة ويشير مصطلح الحراك الرأسي إلى الانتقال إلى أعلى أو إلى أسفل نظام التدرّج الاجتماعي، في حين يشير مصطلح الحراك الأفقي إلى الانتقال الفيزيقي للأفراد أو الجماعات من إقليم إلى آخر" .

يميّز علماء الاجتماع عند تحليلهم للحراك الرأسي بين مدى الحراك الذي يحققه الفرد خلال حياته المهنيّة، وإلى أي مدى يختلف الموقع الذي ينتهي إليه ذلك الفرد عن الموقع الذي حققه والداه، حيث يهدف إلى تشخيص التغييرات التي تطرأ على الفرد خلال مسيرته العملية، وكيف تختلف وتتغير من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

أما تعريف قاموس علم الاجتماع ، يشير إلى أن الحراك الاجتماعي يعتبر تحسنا أو تدهورا أو تغيرا في الوضعية أو في الدور، ويبين أيضا امتيازات اجتماعية نالها الفرد بالنسبة لأبيه، أو الامتياز الذي يحصل عليه الشخص نفسه، وهناك الحراك الأفقي الذي يتسم بتغير في إطار الحياة أو السكن.[3]

إن أقدم تعريفا وتحديدا للحراك الاجتماعي هو تعريف "سوروكين P.Sorokin"[4]، حيث يرى بأنه انتقال للأفراد أو الطبقات داخل المجال الاجتماعي " ويفرق بين "الحراك الأفقي" و"الحراك العمودي"، حيث يعتبر أن الأول: "انتقال فرد أو جماعة من وضع اجتماعي إلى وضع آخر بمستوى مماثل ، والهجرات والتغيرات في المهنة".

---

[2] أنتوني غدنز، علم الإجتماع ، تر : فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان ، 2005، ص 209.

[3] J.Sumpf.et M.Hugnes, Dictionnaire De Sociologie, Paris, Larousse,1973, p174.

[4] عبد العزيز رأسمال ،كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الإجتماعية:دراسة سوسيولوجية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1993.ص 14.

في هذا الصدد تطرق بعض الباحثين المتخصصين بعلم الاجتماع التنظيم والعمل لصياغة تعريف الحراك وعلاقته بالمؤسسة، "إنه ظاهرة تنظيمية تعني مغادرة بعض العمال المؤسسة إلى مؤسسات أخرى لأسباب عديدة منها ضعف الأجر والحوافز وتوتر علاقات العمل، ويمكن أن يكون الحراك المهني كنوع من أنواع الحراك الاجتماعي، داخل نفس المؤسسة أو بين فروعها، أو حراك في نفس القطاع أو بين قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة أو حتى الحراك في المستوى العالمي"[5].

أشار عبد الهادي جوهري في معجم علم الاجتماع إلى الحراك عبر المكانة الاجتماعية التي يمكن أن يتحصل إليها الفرد من خلال تحركه، "هو ذلك الترتيب التسلسلي للمراكز الاجتماعية بحيث تزداد امتيازات الثروة والقوة والاحترام كلما صعدنا إلى أعلى التسلسل الهرمي، ويستطيع أي شخص الانتقال من مركز اجتماعي إلى آخر اعتمادا على ما يكتسبه من وسائل في متناول بدء خلاف الحال في الطائفة والطبقة القانونية، ويتم عرض هذا الحراك باعتباره عملية تتم بمقتضاها التكيف مع التغيير الاجتماعي والاقتصادي بإحداث تغييرات في المكافآت التي تقدم للمهن المختلفة، وهذه المكافآت تجذب الأشخاص من أوضاع أدنى قيمة إلى أوضاع أعلى قيمة، وتتم بصورة رمزية من خلال تغيرات في سمعة المهن[6].

يمكن تصنيف الحراك إلى عدة أنواع مثل الحراك العمودي، فهو انتقال الأفراد أو الجماعات من طبقة إلى أخرى، وهذا التحرك قد يكون صاعدا عندما ينتقل الفرد من جماعة أدنى إلى جماعة

[5] ناصر قاسمي، دليل المصطلحات علم الإجتماع تنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2011، ص 90.
[6] عبد الهادي الجوهري، معجم على الإجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998، ص 86.

أعلى أو عندما تحسن جماعة مستوى معيشتها أو مكانها في التدرج السياسي أو المهني أو عندما تصعد جماعة بأكملها درجة في السلّم الاجتماعي. ويكون التحرك نازلا عندما يهبط الفرد من وضع اجتماعي أعلى إلى وضع اجتماعي أدنى، أو عندما تنحلل الجماعة بأكملها وتجد أن مكانتها تهبط بالنسبة للمجتمع ككل[7]. وهذا ما يتوافق مع تعريف محمد عاطف غيث[8] بقوله أنه حركة الفرد أو الجماعة من طبقة اجتماعية أو مستوى اجتماعي إلى طبقة أو مستوى آخر ويشير الاستخدام المألوف لهذا المصطلح إلى حركة أعلى وأدنى في نسق التدرج الطبقي.

ويندرج هذا المصطلح إلى نموذجين، النموذج الفردي والنموذج الجماعي، فالأول يرتكز على الدور وتغير الحالة المهنية للشخص الواحد. في حين أن النموذج الثاني يعطي السمة الشمولية لمفهوم الحراك فيتعداه إلى رؤية للفئات الاجتماعية ومقدار صعودها أو نزولها من خلال مؤشرات اقتصادية واجتماعية وسياسية... .

من كل هذه التعريفات يمكننا أن نستنتج مفهوما عاما للحراك الاجتماعي، وهو حركة انتقالية للفرد أو الجماعة من مستوى اجتماعي أو مهنة أو مجتمع إلى مستوى أو مهنة أو مجتمع آخر ويكون هذه الديناميكية نحو الأحسن أي تصاعدية أو نحو الأسوأ أي تنازليا، وقد يكون هذا الانتقال جغرافيا مما لا يحدث أي تغيير على مستوى الطبقة أو المهنة.

[7] عبد العزيز رأس مال ،كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الإجتماعية:دراسة سوسيولوجية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1993، ص 14.

[8] محمد *عاطف غيث*، قاموس علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية – مصر، 1989، ص 90.

2- الحركية الاجتماعية :

يشير التعبير إلى حركات الأفراد أو الوحدات العائلية داخل نظام الفئات الاجتماعية – المهنية أو – بالنسبة للمؤلفين الذين يفضلون هذا الأسلوب الأخير-نظام الطبقات الاجتماعية توصف حركية الأفراد بصورة عامة " بالحركية داخل الأجيال". وتوصف حركية العائلات من جيل إلى آخر "بالحركية بين الأجيال" وبصورة أدق، تدرس"الحركية بين الأجيال" العلاقة بين الوضع أو الموقع الأصلي للأفراد وموقعهم الخاص في نظام الفئات الاجتماعية – المهنية إن هذا الشكل الأخير للحركية هو الذي استحوذ بصورة خاصة انتباه علماء الاجتماع [9]، إذا ما استثنينا نظرية "باريتو pareto" (1923.1848) حول انتقال النخب فإن المؤلف الرائد في هذه المادة هو كتاب "سوروكين" حول "الحركية الاجتماعية "، إذ يوسع "سوروكين" في الفكرة القائلة بأن كل مجتمع يفرز أوليات مؤسساتية معقدة يقاد الأفراد بواسطتها من الموقع الاجتماعي الأصلي إلى الموقع الاجتماعي المتحقق. تستند هذه الأوليات إلى فعل "هيئات التوجيه" التي تتغير طبيعتها وفقا للزمن والمجتمعات وهكذا في المجتمعات " العسكرية" بالمعنى الذي استعمله " سان سيمون" أو" سبنسر " يمكن للجيش وربما للكنيسة أن تلعب إلى جانب العائلة ، دورا أساسيا في العمليات الحركية.

[9] غي هرميه وآخرون، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية ، تر: هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان،2005، ص277.

المحاضرة 02 : أشكال وأنواع الحراك

3-أشكال الحراك الاجتماعي :

كما ذكرنا سابقا تتعدد أشكال الحراك الاجتماعي[10] وهي كالتالي :

1.3. *الحراك العمودي (الرأسي)*: وهي حركة الأفراد صعودا أو هبوطا على السلم الاقتصادي والاجتماعي، فالذي يحصل على ملك أو دخل أو مكانة يحققون من خلاله حراكا إلى الأعلى أما من يفتقدون هذه العوامل فيهبطون بالحراك الاجتماعي نحو الأسفل.

2.3. الحراك الأفقي (الجانبي) : هو التغير والانتقال من وضعية اجتماعية واقتصادية إلى وضعية ومكانة اجتماعية واقتصادية معادلة لها من حيث المكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي.

3.3. *الحراك المزدوج :* وكثيرا ما يلتقي حراك عمودي بحراك أفقي عندما ينقل الشخص من الشركة التي يعمل فيها في مدينة معينة إلى وظيفة أخرى في فرع آخر للشركة في مدينة أو بلد آخر مع ترقيته إلى منصب أعلى.

4.3. الحراك الإقليمي: تحرّك الأفراد على سلّم التدرّج الاجتماعي من إقليم لآخر في البلد الواحد أو من بلد إلى آخر

5.3.الحراك ما بين الأجيال: يمثل الحراك الاجتماعي ما بين الأجيال في الحالة والمكانة الاجتماعية التي يشغلها الأفراد مقارنة بالحالة والمكانة الاجتماعية التي شغلها أبائهم أو أجدادهم قد يتشكل هذا الحراك الاجتماعي الحركة صعودا أو هبوطا على سلّم التدرّج الطبقي الاجتماعي من جيل إلى آخر[11].

[10] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص 210.

[11] عبد العزيز رأس مال ، مرجع سابق، ص 18.

6.3. الحراك داخل الجيل: وهو مقارنة لفترات وجود الفرد نفسه، فالحراك المهني الذي يحدث خلال المهنة ما هو إلا وجهة خاصة من الحراك داخل الجيل.

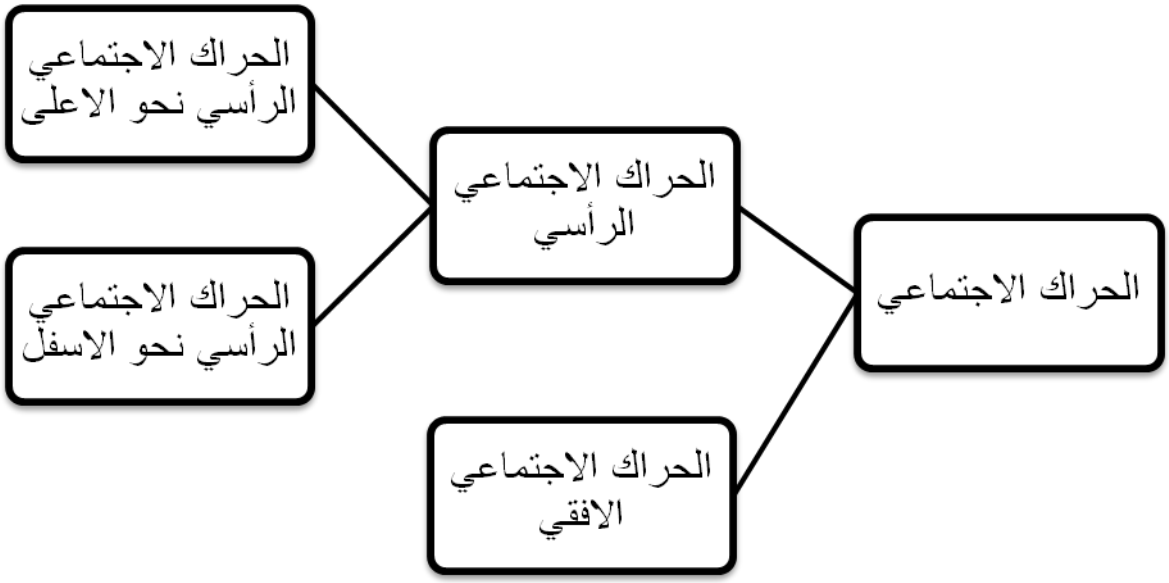

بيان اتجاهات الحراك الاجتماعي

4. أنواع الحراك الاجتماعي :

قد حدد بيتريم سوروكين[12] أربعة أنواع من الحراك الاجتماعي :

1.4. الحراك المهني:

[12] مرجع نفسه، ص 20.

ويُقصد به تغيير الفرد لمهنة أسرته، وتبديل الأبناء مهن آبائهم نتيجة لازدياد التخصص المهني، وتوافر مجالات العمل أمام الفرد، حسب ميوله الفردية واستعداده للإنتاج. ويساعد الحراك المهني على تحرك الأفراد اجتماعياً واقتصادياً، عن مكانة أسرهم الاجتماعية والاقتصادية. ويؤدي ارتقاء الفرد في التركيب المهني وتغييره لوضعه المهني، عن وضع أسرته الأصلية، وصعوده أو هبوطه في السلم المهني، إلى تغييره مكان إقامته، ومعارفه وأصدقائه الذين تربى معهم في نشأته الأولى، واختلاطه بأفراد جدد ذوي ميول واتجاهات مغايرة عن الوسط الذي نشأ فيه، وتغييره أيضاً لأسلوب حياته ومركزه الاجتماعي ما يؤثر في علاقته القرابة بأعضاء أسرته.

أصبحت وراثة الأبناء لمهن الآباء ظاهرة نادرة في المجتمع المعاصر، وأصبح طبيعياً أو سوياً أن نرى أعضاء الأسرة يعملون في مهن متباينة، لا ترابط بينها ولا اتصال. فقد يعمل أحد أفراد الأسرة في التجارة وآخر في التدريس وثالث في مهنة الطب، بينما يعمل قريب لهم في حرفة يدوية، كالنجارة أو الحياكة .

2.4.الحراك المكاني :

هو أكثر أشكال الحراك الاجتماعي انتشاراً في المجتمع الحضري الصناعي .فقد أصبح من الشائع انتقال الفرد من إقليم إلى إقليم، أو من حي لآخر. وكان الحراك المكاني محدوداً في المجتمع التقليدي، وكان الفرد يدين بالولاء للأرض التي يُولد فيها ويمارس نشاطه الاجتماعي والاقتصادي فوقها؛ ولكن أدى تقدم وسائل المواصلات ووسائل النقل، ونشأة مهن جديدة ذات أجور مرتفعة

في أماكن متفرقة، إلى ازدياد الحراك المكاني للأفراد، وانتقالهم من الأقاليم التي يقيمون بها مع أسرهم إلى مواطن العمل الجديدة .

الحراك المكاني يرتبط بشكل مباشر بالنزوح الريفي الذي عرفته المجتمعات الحديثة ولازال يمثل حركة مهمة عند الأفراد، فالنزوح الريفي إلى المناطق الحضرية من أهم المداخل التي درست النزوح كمدخل لامتداد الريفي الحضري. حيث يعتبر امتداد الريف والحضر في نفس المسار، ويمكن أن نلاحظ تدرجا مستمرا بين ما هو ريفي وما هو حضري الأمر الذي يمكن معه أن نضع كل المقومات للإنسان ونتائج نضال مهما اختلفت خصائصه كواحدة من حلقات تلك السلسلة المنظمة والمترابطة ولهذا نعتبر أن هذا المدخل الذي ينظر إلى الريف والحضر على أنهما عملتان على طريق واحد ومن هنا يعتبر هذا المدخل أن المدينة الحديثة ليست تجمعا لا معنى له من الناس والخدمات لأن كل ساكن من سكان المدينة يدرك بطريقة ضمنية وغير رسمية أن هناك نوعا من النظام يحدد حركة الإنسان والسلع من المدينة واليها[13].

يعتبر النزوح الريفي من مواضيع علم الاجتماع، حيث وضع الباحث "رافنستين"، قوانين النزوح من الريف إلى المدن منذ عام 1889، حيث قام بدراسة إحصائية لظاهرة النزوح بالمجتمع الإنجليزي وهو حراك اجتماعي يخضع لقوانين وهي كالتالي[14]:

[13] مرجع نفسه، ص 22.

[14] مصطفى عوفي، قتالي عبد الغني، سوسيولوجيا النزوح الريفي في الجزائر، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد09، نوفمبر 2014، ص 10.

- النازحون لا يقطعون مسافات طويلة إلا في حالة رغبتهم الاستقرار في المراكز التجارية والصناعية.

- إن ازدهار الصناعة يضاعف عملية النزوح تجاه المدن الصناعية.

- إن النازح يتحرك مسافة قصيرة فقط من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية.

- إن عدد النازحين يتناقص تدريجيا كلما زادت المسافة.

لكن نستطيع الاستنتاج أن بحث الكثير من أفراد المجتمعات من تحسين وضعياتهم الاقتصادية هي الدافع الرئيسي على نزوح من الريف إلى المدن، وتختلف قوانين الحراك المكاني من فترة زمنية إلى أخرى أو من دولة إلى أخرى، فنعرف حراكا عكسيا بفعل ضوضاء وتلوث البيئة بالمدن الكبرى، حيث يفضل بعض سكان المدن الانتقال إلى الريف للرفع من جودة حياتهم ومعاشهم.

في نفس المسار، تدرس الايكولوجية الإنسانية من بين ما تدرسه أشياء كثيرة كالتنظيم المكاني والزمني للمجتمعات الإنسانية ويمكن أن ننظر إلى هذا الموضوع بطريقة أخرى نطبق عليها مقياس الزمان والمكان التي ينظر إليها على أنها المقياس أو المصادر الأساسية التي عن طريقها تنظم العلاقات الوظيفية بين الجموع الكثيرة التي تسكن المدينة[15]. فلاحظ علماء الاجتماع أن الأفراد في المجتمع الحضري أصبحوا أقل ارتباطاً بالأرض التي ينشئون عليها، وزاد تحرك الأفراد من بلد لآخر، وزاد تغيير الأفراد للوحدات السكانية، وتبديلهم لجيرانهم، وزادت المسافات التي يقطنها الفرد في انتقالاته من مجتمع لآخر في المجتمع الحديث، ما يؤثر في ولائه لأسرته وارتباطه بأقاربه .

[15] محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري –مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط1، 1995، ص 115.

3.4. الحراك الاقتصادي :

ويُقصد به تغير مراكز الأبناء الاقتصادية عن مراكز الآباء والأجداد .فلقد أدى تغير نظام الملكية، ونمو الملكيات الفردية، ونشأة نظام الأجور، وتقييم العمل على أساس إنتاج الفرد ومقدار ما يبذله من مجهود ونشاط، إلى تغير المراكز الاقتصادية للأفراد. وأصبح من الطبيعي أن تتغير المراتب الاقتصادية للأبناء عن مراتب آبائهم، لتغير المهن التي يقوم بها كل منهم. لعل تغير المراتب الاقتصادية يعني أن التكوين الطبقي أصبح مرناً ومتغيراً، وأصبح من السهل أمام الأفراد الانتقال إلى مرتبة أعلى من مرتبة أسرهم بمقدار ما يبذلونه من جهد وعمل، وما يقومون به من نشاط في مهنهم. وصار من الطبيعي أن تنخفض مكانة الأفراد الاقتصادية عن مكانة أسرهم، إذا ما فشلوا في مهنهم .

لعلنا نشهد اليوم تقاطع بين إشكال الحراك، كتقاطع الحراك المكاني أو الجغرافي مع الحراك الاقتصادي، فتعرف مجتمعات المدينة تحركا للعامل من وسط إلى وسط آخر يختلف عنه فكثير من الجوانب التي تمس تنظيمه وقيمته وحتى الظروف الاجتماعية التي يتم فيها هذا التنقل. وهذا المفهوم للتنقل يكون على شكل حراك مهني تتغير الناس أعمالهم من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي أو العمل في مجال الخدمات أو العكس أي الانتقال إلى وظائف ومهن مختلفة، أي إن انتقال اليد العاملة إلى الصناعة يصاحبه حراك اجتماعي حقيقي والذي يعني انتقال فرد أو جماعة من مستوى

معين إلى مستوى آخر، وقد كشفت بعض الدراسات أن هذه الأنواع من الحراك تزيد بمعدلات سريعة مع تزايد معدلات التنمية الاقتصادية[16].

4.4. الحراك الفكري:

يقصد به مقدار ودرجة وقوة ارتباط الفرد بالقيم والأفكار المستحدثة المختلفة. وقد ساعدت وسائل الاتصال مثل الراديو والسينما والتليفزيون والصحف والكتب والمجلات وازدياد الاختراعات الحديثة في العلوم والفنون وأيضا الحركات النسائية والأحزاب والجمعيات الأهلية والكتب التعليمية المقدمة في مراحل التدريس والعادات والتقاليد الموروثة شفهيا مثل نقل قيم فكرية من الأجداد إلي الأبناء، ساعد ذلك على ازدياد فرص الحراك الفكري، وعرض نماذج فكرية واجتماعية في أساليب جديدة من السلوك. وكذلك تغير التقاليد المتوارثة عن الآباء والأجداد. كما أدى ازدياد حركة الكشف العلمي إلى ضعف ارتباط الأفراد بالقيم القديمة، واتجاههم نحو تقبل الأفكار والمبادئ المستحدثة.

نعتبر الحراك الفكري هو صراع ثقافي محلي، حيث تخضع عناصر الثقافة لتطور مستمر، وان كان غير واضح في بعض الأحيان، فهو نتيجة لزيادة تعقد المجتمع في تنظيمه وعلاقاته وقيمه، وأنساقه، ونتيجة للتغيرات الاجتماعية التي تتعرض لها المجتمعات وبخاصة مجتمعات العصور الحديثة، حيث يبدأ التعارض والتناقض والصراع بين القوى الثقافية أي يبدأ الصراع بين القديم وما

[16] محمد بومخلوف ، اليد العاملة الريفية في الصناعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991، ص 57.

يتفق معه من قيم واتجاهات وأنماط سلوكية مختلفة، والجديد وما جاء به من أنماط سلوكية واتجاهات[17].

يعرف هذا الجيل بانقسام هوياتي غير مسبوق حسب الكاتب محمد السويدي[18]، مما أدى إلى البحث على التوافق والعدل في الشأن الاجتماعي وبلورة الشأن الثقافي، فكلا الأمرين يفترض وجود أصوات شابة معبرة عن مصالح جيلها، حتى ولو كانت مضايقة لبقية الشركاء الاجتماعيين خاصة الجيل القديم. فجيل الشباب لا يمثل فئة مهمشة بل هي الفئة الغالبة في أكثر المجتمعات والأهم من ذلك هو التحديات التي تواجهه بصورة مباشرة في حياته اليومية، كالبطالة والسكن والتعليم والصحة...، مما يستلزم تفاوض وحوار مع الهيئات كمجتمع مدني للمطالبة بحصولهم على فرص للحراك.

[17] محمد حسن العمايرة، أصول التربية التاريخية، والاجتماعية والنفسية والفلسفية، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2002، ص 66.

[18] محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1990، 40.

المحور الثاني :

أدبيات الحراك الاجتماعي والمهني

المحاضرة 03 : المجتمع والحراك

1-علاقة الحراك بالمجتمع :

تترتب درجة الحراك الاجتماعي حسب نموذج المجتمع الذي يتواجد به الأفراد ويختلف باختلاف المقومات الاقتصادية، الموارد الطبيعية ونوع النظام السياسي، وأيضا حسب مدى تطور أنظمته كالتعليم والتكنولوجيا والصناعة..الخ، ومدى إتاحة الفرص لذوي الكفاءات بالانتقال إلى مستويات أعلى في السلم الهرمي الاجتماعي.

في المجتمعات الحديثة حيث تسود الديمقراطية يأخذ الحراك مكانه ولا يعوقه أي عائق، فالمراكز ليست حكرا على أحد أو على أسرة معينة، ولكن من حق كل شخص تتوفر فيه شروط معينة للصعود إلى مستوى أعلى. أما المجتمعات الدكتاتورية والمجتمعات الغير متطورة فإن بين الطبقات حدودا لا يمكن تعديها أو تجاوزها فيصبح الحراك ممنوعا على الكثير من الفئات[19].

2.1. المجتمع الديمقراطي :

هو مجتمع ليس فيه حواجز ولا قيود تعيق تنقل الفرد أو مجموعة من الأفراد، وإتاحة فرص تغيير المكانة الاجتماعية استنادا على مؤهلاتهم العلمية وجهدهم وعملهم، كما يقر هذا المجتمع مبدأ تكافؤ الفرص والاعتراف بالمجهود الشخصي، إذ أن المكانة الاجتماعية تعد مكسب للفرد عن طريق الجهد والعمل.

[19] حسن عبد الحميد أحمد رشوان، *تطور النظم الاجتماعية واثرها في الفرد والمجتمع*، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، 1993، ص 39.

تتميز المجتمعات الديمقراطية بفتح أبوابها لأفرادها نحو الحراك الاجتماعي وذلك لعدم وجود حواجز عرقية أو دينية أو سياسية أو قبلية تمنع ذلك، فطموح الفرد ورغبته في تحسين مستواه المعيشي واكتسابه لمستوى علمي وتقني والتحاقه بمنصب عمل ومشاركته في نشاطات اقتصادية وسياسية معينة قد يسمح له بالارتقاء والحراك دون الرجوع إلى مكانة أسرته أو عقيدته أو ماضيه الاجتماعي[20].

وحتى في المجتمعات المفتوحة فشدة الحراك الاجتماعي تختلف بحسب حجم المجتمع ومدى تطوره وتقدمه، فكثيرا ما ينتعش الحراك الاجتماعي وتزيد شدته في المناطق العمرانية الصناعية مقارنة بالقرى والمناطق الريفية .

2.1.المجتمع الدكتاتوري :

هو مجتمع مليء بالحواجز والعراقيل السياسية والاقتصادية والعرقية والدينية، حيث أن الفرد ليس له دخل في تحديد مكانته الاجتماعية فهي غالبا ما تورث له من خلال الوالدين.

إضافة آن المجتمع لا يعترف بالمجهود والعمل الشخصي لأن المكانة الاجتماعية فيه موروثة وليست مكتسبة.

2-العوامل المساعدة للحراك الإجتماعي :

[20] مرجع نفسه ، ص 40-41.

وضع بيتريم *سوروكين* (عالم اجتماع أمريكي) للحراك الاجتماعي ثلاثة أشكال معتمدا على النواحي الاقتصادية والمهنية والسياسية فقد يسير الحراك رأسيا أو أفقيا عبر درجات السلم المهني، وقد يكون عبر السلم السياسي[21].

من خلال ما جاء به *سوروكين* يتضح أن السبيل لتغيير الوضعية والمكانة الاجتماعية للفرد أو لمجموعة من الأفراد يكون عن طريق اللجوء إلى سلالم وقنوات تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية. على سبيل المثال هناك مجتمعات تمكن للفرد فرص الارتقاء والحراك الاجتماعي من خلال السلم المهني، وغالبا ما تتصف هذه المجتمعات بالاعتراف بالمجهود الشخصي والعمل والجهد المبذول، وهناك مجتمعات أخرى لها سلم سياسي للرقي من خلال الانتساب إلى حزب سياسي معين أو التصاهر مع العائلات الحاكمة، أو أثناء حصول اضطرابات سياسية أو تغير في نظام الحكم. كما أن هناك مجتمعات لها سلم قبلي أو عائلي، وهناك مجتمعات لها سلم ديني وعقائدي، غالبا ما تكون هذه المجتمعات متدينة.

كما أوضح علماء الاجتماع البرجوازيون وجود مصاعد اجتماعية، يمكن بواسطتها الصعود إلى الطبقات العليا من البناء الطبقي، ويؤكدون بوجود ستة مصاعد وهي تكون عن طريق العامل الاقتصادي والسياسي والنظام العسكري والكنيسة (الدين) والعلم والزواج[22].

---

[21] عبد العزيز رأس مال ، مرجع سابق، ص 23.

[22]. محجوب عطية الفائدي، مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي، جامعة عمر المختار، دار البيضاء ، 1992 ،ص68 .

وعلى ضوء ما جاء به علماء الاجتماع يتضح أن للحراك الاجتماعي قنوات يمر من خلالها الفرد أو مجموعة من الأفراد للحاق بالطبقات الأخرى العليا أو التخلف والتقهقر إلى الطبقات الدنيا ومن بين هذه العوامل نلخص ما يلي :

1.2. التعليم :

إن تحصيل الفرد لمستوى علمي وتقني وتكوين مهني متخصص قد يسمح له بالرقي والحراك الاجتماعي من خلال المكانة المهنية والاجتماعية التي يشغلها، مهما كان أصله الاجتماعي والطبقة الاجتماعية التي كان ينتمي إليها[23].

2.2.المال:

إن المهنة التي يمارسها الفرد ومكانتها في المجتمع بالإضافة إلى مردودها المادي (الأجر) والاستثمار بالمشاريع الاقتصادية التي يقوم بها الفرد قد تسمح له بالحراك اجتماعيا مهما كان أصله الاجتماعي والطبقي .

3.2. السلطة :

هناك مجتمعات تقتصر المناصب العليا والمكانات الاجتماعية الراقية فيها إلا لفئة من الأفراد ينتمون لعائلة مَلَكِية حَاكمة أو لحزب سياسي معين، ما يجعل من الانتساب إلى العائلات الملكية والأحزاب السياسية الحاكمة أمرا يؤدي بالفرد إلى الرقي والحراك الاجتماعي.

[23] محمد صبحي قنوص، أزمة التنمية في المجتمع العربي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا ، ط1، 1992، ص 20.

4.2. الأسرة :

هناك مجتمعات طبقاتها الاجتماعية مغلقة حيث أنها موروثة، وعلى الرغم من جهود الفرد للرقي والحراك الاجتماعي إلا أن طبقته الاجتماعية ومكانته فيها قد حددت عند ولادته. كما قد يكون للزواج دورا هاما للرقي والحراك اجتماعيا من خلال الاقتران ما بين الأفراد من طبقات اجتماعية مختلفة؛ كأن يتزوج فرد من الطبقة الوسطى مع أخرى من الطبقة العليا ما قد يؤدي إلى تحسين الوضعية الاجتماعية للأول .

"وهذا ما ركز عليه *بيتريم سوروكين*، فذهب إلى أن الزواج الذي يتم بين شخصين من طبقة اجتماعية مغايرة، يؤدي إلى تغيير الوضع الطبقي حتما لأحد الطرفين. فإما أن يرفعه أو أن يُحط من قدره، وهذا هو الطريق الذي عبره بعض الناس وصنعوا من خلاله سيرهم وحياتهم[24]. ففي الماضي كان الزواج من العبد أو من عضو من طبقة دنيا يؤدي إلى الحط من المكانة العالية ومرفوض من بعض العائلات البرجوازية وأن لم يكن من أغلبهم.

5.2.الدين ومؤسساته :

تعد المؤسسات الدينية قناة من قنوات الحراك الاجتماعي وذات دور مهم فيه، لكن يصبح هذا الدور قليل الأهمية في المراحل الأولى بسبب ضعف النظام الديني، وهذا ما أكد عليه كنت فيري،

[24] . محمود سالم علي جدور، أثر التعليم في الحراك الاجتماعي بالمجتمع الليبي: دراسة ميدانية على بعض ذوي المهن المتخصصة ، رسالة دكتوراه تخصص علم الإجتماع، جامعة الجزائر ، سنة 2005، ص 94 .
http://biblio.univ-alger.dz/jspui/bitstream/1635/7144/1/DJEDDOUR_MED.SALEM.pdf

"أن الاختلافات العقائدية بما فيها الأكثر أهمية منها، مثل تلك التي تدور حول القضاء والقدر وحول النعمة الإلهية كانت تتمايز في تركيبات ومعادلات فائقة التنوع. وكانت تشكل عموما ، منذ القرن السابع عشر، عقبة في وجه صيانة الوحدة الطائفية والطبقية، ولا شك أن التحرر في الاتجاه الاقتصادي يبدو بمثابة أحد العوامل التي ينبغي أن تعزز الميل إلى التشكيك أيضا بالتراث الديني، فاحتكار الكاثوليكية للقوى العاملة واحتكارهم للحراك الاجتماعي، فمن المعروف أن المصنع اختار ضمن حدود كبيرة، اليد العاملة المصنفة من بين الأجيال الثابتة من صناع المهجر الذي يقسم لهم مجال للتدريب في المحترفات مما أصبحوا يشجعون الحراك الاجتماعي، أما البروتستانت فيشكلون الكوادر العليا من اليد العاملة بالمهمات الإدارية[25].

أما بالنسبة للدين للإسلامي إن دوره كان عظيما ولا زال، على مستوى الفرد والجماعة. إذ يمكن الإشارة إلى ما ساهم به الإسلام في الرفع من قيمة الإنسان، كاستعباد البشر وجعلهم رقيق قبل منع الإسلام ذلك، فأصبحوا سواسية كباقي البشر وارتفعت مكانتهم الاجتماعية. ولم يتوقف الإسلام عند هذه الحالة بل أنصف المرأة والطفل والشيخ، فقد حقق ذلك نقلة مهمة بحياة تلك الفئات فهو حراك اجتماعي للبشرية جمعاء وللمسلمين وقيام حضارة راقية كانت تنافس به الحضارات الأخرى.

[25] ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية، ترجمة: محمد علي مقلد ، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1990، ص 18.

المحاضرة 04 : عوامل الحراك الرأسي

3.عوامل أولية:

1.3.الديموغرافيا :

تشير العوامل الديموغرافية إلى كل ما يتعلق لحالات العقم والانخفاض النوعي لمعدل المواليد وارتفاع معدل الوفيات في الطبقات العليا، ومع مرور الزمن إما أن يؤدي إلى نقص عدد أفراد الأسر الأرستقراطية أي ضعف نسب الأسر في المجتمع. وفي هذه الحالة يحدث نوع من الفراغ الاجتماعي في الأوضاع الاجتماعية، وأبح من الضروري ملأها من أبناء الطبقات الأخرى، إذا لا بد من استمرارية تأدية الوظائف الاجتماعية التي كان يؤديها أفراد الطبقات العليا، وأن ظهور أفراد أذكياء من أبناء الطبقات الدنيا يمثلون عن جدارة واستحقاق المراكز العليا، وفشل أبناء الطبقات العليا في ذلك هو نوع من أبرز العوامل الرئيسية في الحراك الاجتماعي، فظاهرة اضمحلال الطبقات العليا تؤدي إلى ضعف الطبقة الأرستقراطية إما اجتماعيا أو بيولوجيا، وانقراضها اجتماعيا لا يستلزم بالضرورة الانقراض البيولوجي إلا أن لهما الأهمية نفسها[26].

2.1.3.التغاير بين الأبناء والآباء :

أشار سوروكين إلى أهمية وعمق التفاوت بين الأبناء والآباء، " إن الإنسان ليندهش، ويجد الألم في نفسه عندما يرى أن أبناء هيبو قراطيس كانوا أغنياء جدا، ويصدم المرء عندما يلاحظ أنه لم يأت من صلب سقراط وأرسطوا أي شعاع ضئيل من العلم، وإن شارل الخامس وبطرس الأكبر ونابليون

[26] مصطفى عبد الرحمن درويش ، ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، الجزائر، 1978، ص 77.

لم يكن لهم أولاد أغنياء"[27]. فيمكن الاستخلاص أنه ليس من الضروري تحقيق الاستمرارية بين الآباء والأبناء، فالتغاير بين الآباء والأبناء ينجم عنه تناقص في أداء الوظيفة، وهو تناقص في السمات الشخصية والمكتسبات. وهو ما يعتبر عائقا في أداء الوظائف التي يتطلبها الوضع الاجتماعي.

هنا يلعب الأب دورا مهما في التلاؤم بوضعه الاجتماعي ويؤدي دوره بأكمل وجه، فإن ابنه المغاير له قد يكون غير ملائم، وإنه كلما زاد التغاير بين الآباء والأبناء كلما أصبح الحراك الاجتماعي طوعيا وأكثر ضرورة.

4. العوامل الثانوية :

1.4. الإيديولوجية السياسية :

تعتمد ظاهرة الحراك الاجتماعي في نشاطها على الإيديولوجية السياسية التي تسود المجتمع الذي توجد فيه إلى حد كبير، ويقصد بالإيديولوجيا السياسية هنا الفكرة التي تدور حول النظام السياسي في المجتمع وطبقا لهذه الإيديولوجيا يوجد نظامان رئيسيان في المجتمعات المعاصرة ، ويطلق علماء الاجتماع على النمط الأول، نظام المجتمع المفتوح والثاني نظام المجتمع المغلق وعلاقتهما بالحراك[28].

[27] عبد العزيز رأس مال، مرجع سابق، ص 35.

[28] مصطفى عبد الرحمن درويش ، مرجع سابق، ص 77.

2.4.التكنولوجيا:

يشير مصطلح التكنولوجيا إلى استخدام العلوم من نظريات وقوانين، وتطبيقه في مجالات الحياة المختلفة، بمعنى أنه كلما تقدم المجتمع تكنولوجيا ازداد فيه الحراك الاجتماعي الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة الوظائف العليا المتخصصة التي تعتمد على عمليات معرفية ومهارات عالية، ومن ثم يتيح هذا الكم من الوظائف العليا المتخصصة لكثير من أبناء المجتمع لشغلها.

3.4. المكانة الموروثة :

المكانة المتوارثة هي تلك المكانة التي يولد الطفل مزودا بها حيث يرثها عن أبويه عند الولادة وهي المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقد يولد الإنسان في أسرة غنية أو فقيرة، وتزداد قيمة هذه المكانة في المجتمعات المفتوحة التي تؤمن وتطبق المبادئ الديمقراطية والعدالة والتكافؤ في فرص التعليم والوظيفة. وإذا كانت المكانة المنجزة تلعب دورا الأهم في الحراك الاجتماعي للأفراد فإن العكس لا يعني أن المكانة المتوارثة معدومة الأهمية، فهي تلعب دورا مساعدا للمكانة المكتسبة في الحراك الاجتماعي ولها علاقة وطيدة، خاصة في المهن السامية كمهن الطب والهندسة[29] ....إلخ.

4.4. الهجرة:

للهجرة دور مزدوج في ظاهرة الحراك الاجتماعي، حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصليين على الحراك الصاعد، وذلك بتعلم الأعمال والوظائف الدنيا والوظيفة التي كان يشغلها

[29] على السيد الشخيلي، على الإجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2002، ص 200.

أصحاب البلاد الأصليين، ومن جانب ثانٍ يساعد المهاجرين على جمع الأموال التي تعمل على تحسين ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية عند رجوعهم إلى أوطانهم.

كما نعلم أن الهجرة عبارة عن ظاهرة اجتماعية وجدت وما زالت توجد في كل زمان ومكان وتعني الارتحال من وطن وتركه إلى غيره مدة قد تقصر أو تطول وتمتد لتشمل الحياة بأكملها وبمعنى آخر هي تعني انتقال شخص من منطقة جغرافية أخرى بقصد تغيير مكان الإقامة الدائم وهي كذلك كل حركة عبور الحدود ما عدا الحركات السياسية[30].

يعتبر *نونقالم*[31] أن كل مجتمع يمر بمرحلة من مراحل التغير الاجتماعي يوضحها اختلاف وضع المجتمع ونظامه الاجتماعي في فترتين مختلفتين وذلك بالنسبة للتغيرات في أنساقه الثلاثة ويعني بها النسق الثقافي والاجتماعي ونسق الشخصية وفي هذه العملية تأخذ الهجرة دورها الرئيسي الذي هو حفظ التوازن الديناميكي للنظام الاجتماعي عند الحد الأدنى من التغير وفي نفس الوقت تعطي أعضاءه طرقا ليتخلصوا من حرماتهم وأن الهجرة تؤثر وتتأثر بالنظام الاجتماعي لكل من منطقتي الجذب والطرد وكذا فالقيم الثقافية وأهداف المهاجرين ومعايير هم تتغير أثناء الهجرة ونسق الهجرة يشمل على ثلاثة عناصر هي مجتمع المنطقة الأصلية ومجتمع منطقة الجذب ثم المهاجرين أنفسهم وهذه العناصر تكون كلا متساندة سندا ديناميكيا.

[30] حسن عبد الحميد رشوان ، مشكلات المدينة، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، مصر، 1997، ص 65.

[31] عبد الغني غانم، المهاجرون دراسة سوسيو انثروبولوجية، المكتب الجامعي للحديث، مصر، ط2، 2002، ص 32.

5.4. التقدير الاجتماعي للوظيفة :

يختلف تقدير الأفراد للوظائف من فترة زمنية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات أيضا، ويعتمد هذا التقدير على مجموعة من العوامل منها : مدى أهمية هذه الوظيفة لكل من الفرد والمجتمع، والعائد المادي لها، وعدد الأفراد الذين يشغلونها ومعنى ذلك أن التقدير الاجتماعي للوظيفة يزداد كلما ازدادت أهميتها لكل من الفرد والمجتمع[32].

6.2.3. العوامل الشخصية :

تلعب بعض السمات الشخصية كالموهبة والمهارات والقدرات، في المجتمعات المفتوحة دورا مهما في حراك الأفراد اجتماعيا إلى الأعلى وخاصة بين أبناء الطبقة الفقيرة منها، الغناء الفني، الذكاء الاجتماعي، سمة الجمال، هذه العوامل كلها تساعدهم في الحراك الاجتماعي الصاعد.

7.2.3. المرأة والحراك الاجتماعي :

يرتبط هذا الموضوع بدور المرأة في تنمية المجتمع وبنائه، ففي المجتمعات المغلقة التي تسيرها قيم وعادات وتقاليد والتي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها في التعليم والتوظيف والمشاركة السياسية

[32] علي السيد الشخيني، علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص 206.

والاجتماعية وهنا يكون حراك المرأة حراكا هابطا، أما في المجتمعات المفتوحة، فإنها تتيح للمرأة ممارسة حقوقها الشرعية وتصبح في عملية الحراك الاجتماعي[33].

[33] مرجع نفسه، ص 208.

المحور الثالث :

التيارات النظرية للحراك الاجتماعي

المحاضرة 05 :

مقاربة ابن خلدون للحراك الاجتماعي

لقد كان انطلاق ابن خلدون[34] من مسلمة أساسية مفادها أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعير الحكماء من هذا القول أن الإنسان مدني بطبعه ومن ثم درس جدلية أساسية وهي العلاقة التي تربط بين البدو والحضر والتي تقوم عليها نظرية العمران بأسرها.

لكن الذي أثار انتباه ابن خلدون هو كيفية اكتساب الأشخاص في تلك الحقبة أو القبائل للثورة والمال والجاه والتي نعتبر مؤشرات هامة للحراك الاجتماعي.

1-مفهوم الحراك عند ابن خلدون :

حسب مفهوم الحراك الاجتماعي الذي تعرضنا له في المحاضرات السابقة، ينطلق ابن خلدون أن الحراك لا يتم إلا طبقا لنمط حياة الأفراد ومعيشتهم ويؤسس هذا الاختلاف على المناطق الجغرافية. حيث تتأثر معيشة الأفراد على حسب طبيعة الأرض فتختلف طرائق حياتهم وكسبهم[35].

من هنا يرجع ابن خلدون الحراك الاجتماعي إلى طبيعة كل من الحضر والبدو وليس على أساس الصراع. نمط حياة البدو تتسم ببؤس العيش أي الضروريات فقط وتوحي بالحرمان فهي لا تتعدى حدود المحافظة على الحياة، أما نمط الحضر فهو يتسم بالنعيم والمعاش الكمالي فهو كل ما زاد عن تحصيل القوت والمعاش.

[34]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(1406 – 1332م) مؤرخ عربي أندلسي الأصل وعاش في أقطار شمال أفريقيا، ومؤسس لعلم الاجتماع أو علم العمران البشري.

[35]عبد العزيز رأس المال، مرجع سابق، ص 56.

يرى أيضا أن الحراك هو الدرجة أو المستوى الذي يتواجد في أي مجتمع أو فرد أو عائلة بالمركز الاجتماعي، وبإمكانه أن يتغير على طول مسار حياة الأفراد من خلال نظام الهرم الاجتماعي أو الطبقي، والدرجة التي يمكن للفرد أو المجموعة التحرك عبرها إلى أن يصلوا للمستوى الذي كانوا يطمحون إليها أي صعودا أو التقهقر والهبوط إلى درجة أقل في النظام الطبقي. ويرجع هذا الحراك إلى عوامل داخلية كإنجازات الفرد، وعوامل خارجية التي لا يستطيع السيطرة عليها. فالحراك الاجتماعي الذي لاحظه ابن خلدون واستدل به، هو الانتقال من نمط حياة البدو إلى نمط حياة الحضر كحراك حقيقي.

2-شروط الحراك الاجتماعي عند ابن خلدون :

وضع ابن خلدون شروط لتحقيق الحراك الاجتماعي، فيرى أن العامل الأساسي للحراك هو "الثورة" بعلاقتها بالملك، كسمة أساسية للحراك. وهي ثروة السلطان التي أصلها من الجبايات والضرائب المأخوذة من البدو ومن شاكلتهم واستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لا يعتبر الثروة إلا إذا كانت تأتي بالعمل والجهد الشخصي واستنكر الحراك الذي يأتي من دون ذلك.

3-أشكال الحراك عند ابن خلدون :

لقد حاول ابن خلدون حصر أشكال الحراك الاجتماعي حسب المجتمع الذي عاصره، فأثار نقطة مهمة حول الحراك التنازلي، أي النزول بهرم الدولة أو الملك. فأثار إلى المؤثرات الاقتصادية التي تؤدي بشكل مباشر إلى تقهقر بعض الفئات من انخفاض أسعار بعض المنتجات بالنسبة للتجار، وفساد رؤوس الأموال. فعند تأثر الدولة وتقهقر اقتصادها يمس بالدرجة الأولى بعض الفئات العاملة

بالدولة كالجنود، فتقل أجورهم. وحتى الفلاحين عند فساد زرعهم أو خوفهم لفساده فهم يبيعونه بأثمان رخيصة.

أشار أيضا إلى مسألة الحراك التصاعدي الذي يتشكل على أثر علاقة البدو بالحضر، وهو ما تشهده اليوم المجتمعات الحديثة بالانتقال من الريف إلى المدينة، وهذا ما لاحظه ابن خلدون وهو انتقال البدو إلى الحضر. فكماليات العيش تشكل حراكا قويا بالنسبة للأشخاص الذين تعودوا على الضروريات وهو الانتقال من البداوة إلى الحضارة، ويتم هذا الانتقال الفجائي في حياة هؤلاء من بؤس العيش إلى قمة التمدن مما يؤدي إلى خلق تناقض في نمط حياتهم، " إن النسيان المقصود للبداوة مع وجودهم ينبع من حضارة الصناعية التي فرضت هذه الازدواجية الجديدة"[36]. ينظر ابن خلدون إلى هذه الازدواجية على أنها ضرورية لأن البدو يحتاجون إلى المدن نظرا لتطور المهن واختلافها.

في نفس السياق، اعتمد ابن خلدون إلى وجود ظاهرة الثبات الاجتماعي، حيث لا يتم الحراك لا تصاعديا أو تنازليا للفئات الاجتماعية، بل يوجد فئات تحافظ على استقرارها في مستواها أو فئتها أو مكانتها بالهرم وحددها في مجال الفلاحة وهي معاش المستضعفين، وأيضا فئة القائمين على أمور الدين بالدولة، كالفقهاء والمؤذنين والقضاة لأنهم لا يخضعون لمؤشر الجاه كعامل للحراك الاجتماعي.

في الأخير توصل "ابن خلدون" لوضع الأدبيات الأخلاقية للحراك الاجتماعي والتي تتوافق مع مبادئ الدين الإسلامي، مرتكزا على وجود الفوارق الاجتماعية وحق الفرد في التحرك تصاعديا في

[36] محمد أحمد البيومي، أسس وموضوعات علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية- مصر ، ط1، 2007، ص 86.

سلم التدرج الاجتماعي، مقابل هذا يجب احترام الضوابط التي لا تخل بالنظام الاجتماعي، والسلام داخل المجتمع. إذ يجب أن لا يكون الحراك والتنقل في السلم الاجتماعي على حساب الآخرين واستغلال الضعفاء، والغاية لا تبرر الوسيلة مهما بلغت هذه الغاية من السمو فإذا كانت قواعدها تخل بقواعد الدين الإسلامي فهي غير مقبولة.

المحاضرة 06 :

التيار الكلاسيكي للحراك الاجتماعي

سنتناول أهم التيارات التي تعرضت إلى الحراك الاجتماعي وكيف أعطت كل واحدة منها تعريفا وتفسيرا حسب توجهها وإيديولوجيتها.

1-التيار الوضعي :

تناول "أوغيست كونت" في نظرية الحراك الاجتماعي من خلال المسلمة أن الإنسان لا يشكل البداية وإنما هو وريث، حيث تناول في نظريته عن التطور الاجتماعي، ومكانة الطبقة العاملة، والطبقة البرجوازية الصاعدة في إطار هذا التطور، إلى أين يتجه وإلى أين تدفعنا تطور الإنسانية ؟ وهل أخذ الطابع الصحيح ؟

حيث تناول موضوع الدينامكية الاجتماعية والحراك الاجتماعي بارتباطهما بمفهوم التقدم، بكل ما يشكله من تسارع في التطور الاجتماعي، وتحديد التقسيم الخاص بالعمل في إطار مجموع العمل البشري، أي التغير الاجتماعي الذي يطرأ على البيئة الاجتماعية ولا يمكن أن نعزل الحراك الاجتماعي عن التغيير الاجتماعي وأثره على البيئة الاجتماعية[37].

كما بلور نظريته السوسيولوجية عند تحليله لفكرة التقدم ، انه يكون فيزيقيا أو أخلاقيا أو سياسيا واعتبر أن أهم تقدم هو التقدم العقلي لأنه يؤثر عليها كلها، وهو المسئول عن التغيير في مجريات الأحداث في التاريخ، كما أن التاريخ ذاته لا يتغير إلا بمجموعة من الأفكار إلى المسارات

[37] عبد العزيز الرسمال، مرجع سابق ، ص 62.

معينة، وأن النمو والتقدم العقلي يؤدي حتما إلى النمو والتقدم المادي ويكون الدافع الأول نحو تطوره بصورة مستمرة في كافة المراحل والعصور التاريخية ولاسيما في العصر الحديث[38].

ركز كونت على التحرك الاجتماعي الذي يطرأ على الفئات الاجتماعية عبر العصور فإن التحرك عنده مبني على الانتقال من فكرة إلى فكرة أخرى بحيث أنه إذا أراد أي فرد من أفراد المجتمع أن يغير من أفكاره فعليه أن يساير الحركة السائدة في المجتمع ولا يخل بالتوازن الذي يسير عليه المجتمع ، وهذه نظرة ترى بأن الإنسان محكوم عليه أن يبقى في المكان الذي وجد نفسه فيه وأن مكانة الفرد في المجتمع مكانة موروثة من مكانة عائلته وكذلك وظيفته الاجتماعية، ومما يؤخذ كذلك على كونت هنا هو نظرته إلى أن المجتمع يجب أن يتحرك بنفس السلم الاجتماعي هو تبريره للتدرج الاجتماعي الموجود محاولا من وراء ذلك خدمة النمط الاجتماعي السائد في عصره[39].

2-التيار التطوري :

ينطلق التيار التطوري بقيادة "هربرت سبنسر"[40] من مفهوم أساسي الذي وضعه، " أن التطور هو مفهوم رئيسي لفهم العالم، ومكانة الإنسان فيه، كما أضاف أن تفسير الظواهر

[38] عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية السوسيولوجية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2006، ص 137.

[39] مرجع نفسه ، ص 140.

[40] هربرت سبنسر فيلسوف وعالم اجتماع إنجليزي، وهو صاحب فكرة الفرد أهم من المجتمع، إلى جانب أنّه يُعتبَر أحد أهمّ فلاسفة العصر الفيكتوري (1819–1901) الذي كان يتميز بأنّ الناس فيه كانوا يحافظون على القِيم المجتمعية التي تعتمد على الالتزام الدينيّ وتجدر الإشارة إلى أنّ سبنسر كان متميّزاً في تطبيق نظرية التطوُّر على الدراسات الاجتماعية، والفلسفة، وعلم النفس، كما أنه كان متأثرا بالمفكرين اللبراليين ، مثل روبرت نوزك.

الاجتماعية تتم من خلال تحليل التوازن المتحرك، و"الحراك الاجتماعي ليس بمعزل عن هذا التطور والحركية، حيث يتكلم "هربرت سبنسر"[41] عن نمطين من المجتمعات، المجتمع الصناعي والمجتمع العسكري حيث يرتبط هذان النمطان بالآثار الخطيرة للحراك الاجتماعي:

- *النمط الأول* : يقع ضمن إطار كيف يتم صيانة المجتمع داخليا والتعاون فيه اختياري وغاية التنظيم الاجتماعي فيه تهدف إلى الزيادة في الإنتاج وتوفير الرفاهية الاقتصادية للمواطنين وهذا ما يسمى بالحراك الاقتصادي، وأيضا الاعتراف بالحقوق الشخصية في المجتمع وهو ما يسمى بالحراك الاعتباري، وظهور تنظيمات طوعية حرة تسعى لتحسين الظروف المادية والمعنوية للأفراد وهو ما يسمى بالحراك الاجتماعي المفتوح.
- *النمط الثاني* : يقع في إطار نفس النظام أي الحماية من الأخطار التي كان يتعرض لها المجتمع من الخارج والتعاون الإجباري ووجود سلطة مركزية ومستويات عليا للضبط الاجتماعي، فالقائد العسكري هو الذي يتمتع بقوة مسيطرة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية يخضع فيها الأدنى للأعلى خضوعا تاما وهنا تجسيد الحراك الاجتماعي الهابط وحدودية العراك الصاعد.

[41] عبد العزيز رأس المال ، المرجع السابق ، ص 30.

3- التيار السوسيولوجي :

يمثلها "جورج سميل"[42] عندما درس الجماعة الاجتماعية وأنماط التفاعل الاجتماعي والثقافي وتحديده للعديد من أنماط الجماعة والتفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتي بلورها في إطار تصوراته العامة حول الأشكال الاجتماعية والصورية التي توجد في الواقع ولقد طرح "جورج سميل" مجموعة معينة من أنماط الجماعة والعلاقات الاجتماعية التي تصاحبها وهذا ما ظهر في تحديده لما يعرف بالجماعة الثنائية والتي تتكون من شخصين فقط والجماعة الثلاثية التي تتكون من ثلاثة أشخاص وتصور أن الشخص الثالث في الجماعة يكون أكثر فاعلية في أنماط العلاقات والتفاعل داخل الجماعة ومكونات عملية التفاعل بها واعتبر أن الشخص الثالث في الجماعة يكون أكثر فاعلية في أنماط العلاقات والتفاعل داخل الجماعة ومكونات عملية التفاعل بها واعتبر أن الشخص الثالث صاحب التغيير النسبي والراديكالي والجوهري داخل بناءات الجماعة وصور علاقتها وأنماط أشكالها كما حاول " جورج سميل" أيضا أن يؤكد على أن زيادة العدد في الجماعة هو الذي يعكس تعدد أنماط العلاقة ويفسر طبيعة أشكالها ومضمون ومحتوى أفعالها وبناياتها ككل[43].

---

[42] كان سيمل واحدًا من جيل علماء الاجتماع الألمان الأول: وضع منهجه للكانطية الجديدة الأسس من أجل مناهضة الانقسام الاجتماعي، تساءل سيمل «ما هو المجتمع؟» في إشارة مباشرة لسؤال الفيلسوف الألماني كانط «ما هي الطبيعة؟»، بالإضافة لتقديمه تحليلات رائدة للفردية الاجتماعية والتفتّت. تشير الثقافة بالنسبة لسيمل إلى «رعاية الأفراد من خلال الإدارات المتخصصة بالنماذج الخارجية والتي تجسدت على مر التاريخ .«ناقش سيمل الظواهر الاجتماعية والثقافية إما عن طريق «الشكل» أو «المحتوى «إذ يصبح الشكل محتوى والعكس بالعكس مع مرور الوقت، بحسب السياق. كان رائدًا لأساليب التفكير البنيوية في العلوم الاجتماعية. اعتُبر سيمل مقدمة لعلم الاجتماع الحضري والتفاعل الرمزي وتحليل الشبكات الاجتماعية من خلال عمله في المدينة .

[43] عبد الله محمد عبد الرحمن ، النظرية السوسيولوجية الكلاسيكية، مرجع سابق، ص317.

يبين أن مجال علم الاجتماع هو دراسة المحتوى كالتناسق والخضوع والتنظيم المتدرج وتقسيم العمل من خلال الصور المختلفة التي تنطوي عليها هذه العلاقات وكذلك يندرج تصوره في فهم المجتمع على أن الظواهر الاجتماعية مستقلة عن مظاهرها الفردية بمثل ما يطرحه " دوركايم " فالأفراد ليسو ذوات اجتماعية. يؤكد "جورج سميل" على علاقات التفاعل التي تتضمنها ظواهر الحياة اليومية مثل نظرة الناس إلى بعضهم ولكلها آليات تنشط وتأثر الحراك الاجتماعي والاعتباري في المجتمع والفكرة التي تثير الإعجاب لدى " جورج سميل" هي تلك التي تبين الصور العديدة للعلاقات الاجتماعية كالسمو والدونية والمنافسة وتقسيم العمل وتكوين الأحزاب وهي آليات مهمة للحراك نفسه متشابهة في كل مكان لكنها مشابهة في مضامينها.

4- التيار الوظيفي :

يتصدر هذا التيار العالم "تالكوت بارسونز"[44]، الذي أكد على أهمية النسق الاجتماعي في تماسك المجتمع، حيث أن القيم تعد مصدرا لصياغة تماسك النسق الاجتماعي كوحدة ومن ثم تشكل ضوابط للإنسان وفعله في المجال الاجتماعي أي الفضاء العام. إلا أنه يزيد عليها مجرد استيعاب الفاعل للقيم كما أنها تتولى ضبطه من الداخل أي وسط الأسرة هذا بالإضافة إلى أنه لا

[44] تالكوت بارسونز (1902-1979)، هو عالم إجتماع أميريكي الذي عمل في هيئة التدريس في جامعة هارفارد منذ عام 1927 حتى عام 1973. وضع بارسونز نظرية عامة لدراسة المجتمع تسمى بنظرية السلوك، استنادا إلى المبدأ المنهجي التطوعي ومبدأ المعرفية من الواقعية التحليلية .

يمنح القيمة دورا مستقرا فقط بل يمنحها دورا ديناميا حيث تعتبر القيمة مولدة للفعل خاصة الفعل المؤسس للنظام الرأسمالي[45].

يعتبر "بارسونز" تقسيم العمل أساس التماسك العضوي الذي يعني التباين من أجل الإنتاج وتبادل الإنتاج هذا إلى جانب أنه إذا كانت هناك بعض ظواهر الانحراف أو عدم الاستقرار السائد فإن ذلك راجع إلى أن البناء الرأسمالي لم يكتمل بعد وسوف تلغى هذه الصراعات بمجرد نمو واكتمال هذا البناء[46]. فلقد حرص على أن يعالج فكرة التغير والصراع داخل الأنساق الاجتماعية، وذلك من خلال معالجته لفكرة التوازن ذاتها فالأنساق الاجتماعية عندما تسعى إلى تحقيق الاستقرار يظهر نوع من التوتر أو التمرد أو الانحراف ولكن كل من الأفراد أو الأعضاء في النسق الفرعي يسعى دائما لمقاومة ذلك الانحراف والتوتر ومعالجته بصورة ايجابية وهذا ما ظهر في تحليلات "بارسونز" لمجموعة من التوجيهات القيمية حيث ينشأ الصراع بين محصلة هذه التوجيهات ووجود نوع من الصراع بين الدوافع الذاتية الشخصية ، وهذا ما حاول "بارسونز" أن يشير إليه من خلال ما يعرف بمتغيرات النمط وخاصة الخصوصية في مقابل العمومية، على سبيل المثال، كما حاول "بارسونز" أن يؤكد على أن من مصلحة الأفراد أن يقابلوا التغيير ويسعون للمحافظة على النسق وذلك من أجل تحقيق مصلحتهم الذاتية وهذا ما جاء في تبريرات "بارسونز" لطبيعة النظام أو النسق الاجتماعي السياسي وانتقاده لآراء "هوبز" بأن اعتبرها آراء نفعية لا يمكن أن تقوم عليها مقومات التنظيم الاجتماعي المستمر ولهذا طرح "بارسونز" مجموعة من التوجيهات القيمية التي

---

[45] المرجع نفسه ، ص 41.

[46] محمد عبد المعبود مرسى، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الإجتماع، مكتبة العليمي الحديثة، السعودية، 2001 ، ص 114.

توجه الأفراد نحو اعتناق عدد من القيم التي تدعم الاستقرار وتقاوم التغير والانحراف وتسعى لامتثال النظام العام وبهذا أكد أيضا أن العمليات الأساسية التي تؤدي إلى وحدة المجتمع باعتباره كلا واحدا هي التكامل والتوازن.

يذهب التفسير الوظيفي كذلك إلى أن التدرج ضروري لمجتمع الذي ينطوي على تقسيم العمل وحيث يظهر التدرج في توزيع المكافئات غير المتكافئة على الأوضاع المهنية المختلفة في المجتمع، لكن لماذا لا تتساوى الأوضاع المهنية في المجتمع ؟

ذلك لأن بعض الأوضاع أكثر أهمية من الأخرى ويستطيع كل مجتمع أن يؤكد أهمية من الأخرى ويستطيع كل مجتمع أن يؤكد أهمية الوظائف الهامة والحساسة بالنسبة له من خلال شغلها بواسطة الأشخاص الأكثر كفاءة في مقابل مكافآت عالية، ومن المفترض أن الأوضاع التي تحظى بأعلى المكافآت سوف تكون موضع تنافس بين أولائك الذين يسعون لشغلها سواء كانوا أكفاء أو غير أكفاء من ذا الذي سوف يفوز بهذه الأوضاع الوظيفية، أن الفائزين بشكل عام هم أكثر المتنافسين قدرة وتأهيلا. من ثم فإن المكافآت غير المتساوية هي المسألة الضرورية واللازمة لحصر الأشخاص الأكفاء على شغل الوظائف الهامة وفي المجتمع تعتمد على التحديد الاجتماعي للوظائف، فتكون المكافآت غير المتساوية ضرورية لحصر هؤلاء الأشخاص المكلفين بشغل الوظائف الهامة على حسن أداء واجباتهم، وبهذا فقد حاول "تالكوت بارسونز" أن يبني نظرية مماثلة أطلق عليها نظرية بدائل النمط[47] حيث سعى جاهدا من خلال هذه النظرية إلى تفسير النقلة الثقافية للمجتمعات المتخلفة، أي من التخلف إلى التقدم وهو حراك مجتمعي تصاعدي في

[47] مرجع نفسه، ص 114.

نظرنا شهدته الكثير من الدول في مسارها نحو التطور والتقدم ووضعها إستراتيجيات تنموية هادفة. وترتكز نظرية بدائل النمط على خمس متغيرات رئيسية حيث تتحول المجتمعات من الاعتماد على المراكز، على أساس العلاقات، والإعارة الشخصية والعائلية إلى قياسها على أساس الإنجاز من سيادة الخصوصية إلى سيادة وسيطرة القانون والعمومية ومن السيادة العاطفية إلى العقلانية ومن عدم التخصص إلى التخصص الوظيفي ومن التمثل إلى التغاير الاجتماعي.

المحور الرابع : الحراك المهني

المحاضرة 07 : الحراك المهني ومظاهره

1- مفهوم الحراك المهني :

إن للمجتمع الصناعي مجال تنظيمي يرتكز حول شكل التنظيم الرسمي الذي يتحدد من خلال تخطيط داخل المجال الناعي ويضع هيكلا بنائيا متدرجا على شكل هرمي، التي يحدد بدوره الأدوار والمراكز التي يشغلها العمال داخل المصنع. وبذلك يتكون البناء المهني للتنظيم الصناعي من مجموعة من الأفراد يتباينون في المستوى والمكانة الاجتماعية ويشغلون مراتب ومراكز مختلفة في سلم التدرج الهرمي للتنظيم، ففكرة التنظيم الرسمي للمنظمة الصناعية تقوم على أساس توزيع القوى الاجتماعية التي تحكم العلاقات المتبادلة بين العناصر المتباينة للتنظيم.

على هذا الأساس تمثلت الاهتمامات السوسيولوجية بدراسة ظواهر الحراك المهني في المجتمع الصناعي[48] عبر كل من "ماكس فيبر " الذي اهتم بوضع إطار التنظيم الهرمي للمجتمع الصناعي من خلال تحليله للتنظيم البيروقراطي في الصناعة وهو ما يعبر عنه على وجه الخصوص بنظرية السلطة وأثارت كثير من المناقشات حول التنظيم الصناعي والبناء الطبقي وأجريت بحوث ودراسات متعددة في تفسير العلاقة بين الصناعة والحراك الطبقي وتبلورت هذه الدراسات حول النظرية الماركسية التي أثارت في تاريخ الفكر الاجتماعي الحديث المعاصر كثيرا من الجدل العلمي.

[48] غنينة بلعربي، سوسيولوجية الحراك المهني، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، المجلد 5، العدد1، 2016، ص 135-158 .

من أكثر المصطلحات استعمالا في علم الاجتماع التي توحي على الحراك، مثل الحراك الوظيفي، أو حراك العمل، وبمعنى ذلك أن الحراك المهني يعادل ويساوي الحراك الاجتماعي[49]. يمكن أن نستخلص أن الحراك المهني هو تغير وظيفة أو منصب عمل إلى وظيفة أخرى أو منصب عمل آخر، بداخل نفس المؤسسة أو بمؤسسة أخرى، وينتج عن هذا الحراك وفق للسلم الهرمي الوظيفي بالمؤسسة.

2- ظواهر الحراك المهني :

اهتمت النظرية السوسيولوجية في تفسير ظواهر الحراك والتدرج المهني بدراسة الظواهر الدينامية للتغير المهني في إطار المصطلحات التي استخدمها لأول مرة "بيتريم سوروكين"[50] والتي تتضمن في مصطلحات الحراك الأفقي والحراك الرأسي وهذا المصطلح الأخير يشير إلى التغير في المراتب بينما يشير مفهوم الحراك الأفقي إلى التغير في الوظيفة ذاتها ولعل استخدام مصطلح الحراك في المصطلحات السوسيولوجية يرتكز على نظرية أساسية لتفسير مظاهره وأشكاله ودوره في الحياة الاجتماعية والمهنية.

1.2. الحراك المهني التصاعدي :

تعتبر الترقية الوظيفية انتقالا للعامل أو الموظف من منصب عمل أو وظيفة إلى أخرى أعلى منها في المرتبة و المكانة في السلم الهرمي الوظيفي للمؤسسة. كما يمكن تعريفها على أنها عملية

[49] مرجع نفسه، ص 139

[50] عبد العزيز رأس المال، مرجع سابق ، ص 60.

نقل الموظف من وظيفة إلى أخرى تتضمن زيادة في الواجبات والمسؤوليات والصلاحيات ويصاحب ذلك زيادة في مزايا العمل التي يتلقاها، المادية منها أو المعنوية أو كلاهما معا[51] .

تترافق الترقية من منصب عمل إلى آخر مع الزيادة في المسؤولية وتعقد المهام وزيادة في الأجر، كما تعتبر بالنسبة للعامل وسيلة وحافز لرفع مكانته والرقي في المؤسسة وتحقيق مناصب عليا ذات التأثير والهيبة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالترقية تؤدي بالعامل إلى زيادة دخله ما قد ينعكس على حياته الاجتماعية والاقتصادية .

كما تعتبر الترقية حافزا للفرد خاصة إذا كانت مترتبة على تقييم أدائه، حيث تفتخر بعض المنظمات من توفيرها الفرص للأفراد للترقية. فهي بهذا الشكل تشبع الحاجات الخاصة بتحقيق الذات لدى الأفراد بالسماح لهم بالتمتع والاستفادة من هذه الفرص نتيجة مواجهة التحديات وشغل مراكز ذات أجور أعلى و ظروف عمل أفضل[52].

أما بالنسبة للمؤسسة فالترقية تعتبر من الوسائل التي تستعملها المؤسسة لتحفيز عمالها لزيادة الإنتاج بالإضافة إلى زيادة الولاء لها خصوصا إذا كانت على أسس علمية تراعي الحيادية وتكافؤ الفرص ما بين العمال .

1.1.2 الحراك المهني على أساس الأقدمية والكفاءة :

أن هذا النظام يسمح للعمال بالحراك داخل مؤسستهم على أساس المدة التي قضوها في منصب معين بالإضافة إلى كفاءتهم وعملهم، كأن يكون العامل في منصب معين لمدة معينة ويكون مجدا

[51] . محمد قاسم القريوتي، إدارة الأفراد، شركة المطابع النموذجية، الطبعة الأولى، عمان ، 1990 ، ص 185 .

[52] . عبد الغفار حنفي ، السلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007 ، ص 317 .

في عمله وملتزما، وهناك عامل آخر له نفس مدة الخدمة لكنه ليس في كفاءة والتزام العامل الأول، ففي حالة شغور منصب أعلى يتم تنصيب العامل صاحب الكفاءة والالتزام.

كما أن هناك مؤسسات تستعمل هذا النظام من خلال استخدام مبدأ الأقدمية في الوظائف التي تقع أدنى السلم الهرمي الوظيفي وتستخدم مبدأ الكفاءة في الوظائف التي تقع أعلى السلم الهرمي الوظيفي.

إن هذا النظام يؤدي من ناحية إلى زيادة انتماء العمال وولائهم لمؤسستهم من خلال أقدميتهم وما ينجر عنها بالإضافة إلى زيادة إنتاجيتهم من خلال تشجيع إبداعهم وإمكانية تحقيق طموحهم.

2.2. الحراك المهني التنازلي :

يعتبر تنزيل الدرجة للعامل أو الموظف حراكا مهنيا داخليا رأسيا نحو الأسفل وذلك يكون بانتقال العامل من منصب عمل أو وظيفة إلى أخرى أدنى منها في المستوى والمكانة في السلم الهرمي الوظيفي للمؤسسة وغالبا ما يترتب عليه تنزيل في الأجر.

لا يجب أن تلجأ المؤسسات إلى هذا القرار كأول قرار بل يجب أن يكون القرار الأخير من سلسلة قرارات لم تفلح في تغيير أو تحسين سلوك العامل وأدائه، وهذا الإجراء هو حافز سلبي إذا صحت التسمية ويقصد منه أن يجعل العامل أو الموظف يدرك الآثار السيئة التي ترتبت على سوء سلوكه وأدائه[53].

[53]. محمد قاسم القريوتي ، مرجع سابق، ص 194.

يرجع تنزيل الدرجة إلى أسباب سلوكية أو فنية، كأن يقوم العامل بخطأ من الدرجة الثانية أو الثالثة، أو لنقص جدية العامل وتدني إنتاجيته.

3.2.الحراك المهني الأفقي:

يعتبر نقل العمال حراك مهنيا أفقيا أي الانتقال من منصب عمل إلى منصب عمل آخر في نفس المؤسسة مساوٍ له في المستوى والمكانة في السلم الهرمي الوظيفي للمؤسسة وغالبا ما يكون مساوٍ له في الأجر.

كما أنه انتقال الفرد من عمله إلى عمل آخر مساو له في المسؤوليات والمركز والأجر. حيث يعبر عنه بالانتقال من وظيفة لأخرى لا بقصد الترقية بل لمعالجة بعض ضرورات العمل. والانتقال وسيلة تمارسها الإدارة لوضع العاملين في مراكز تتناسب وقدراتهم وإمكاناتهم ليرتضوها ويبذلوا أحسن الجهود لصالحهم وصالح المؤسسة. إذ أن وضع الفرد في عمل لا يناسبه سيعكس ذلك سلبا على إنتاجيته وتصرفاته. وسيحاول ترك المؤسسة ما إن تتوفر له فرصة مناسبة ولذلك فإن المؤسسات مطالبة بوضع سياسة حكيمة للنقل العمال وتحويلهم إلى مناطق أخرى[54].

يكون النقل كذلك انتقالا للعامل من منصب عمل في فرع من فروع المؤسسة في المنطقة (أ) إلى فرع في المؤسسة في المنطقة (ب)، وقد يترتب على هذا الانتقال زيادة في الأجر وذلك بحسب المنطقة التي يعملون بها فمثلا عامل في مؤسسة سوناطراك في الشمال له أجر معين ولكن إذا انتقل

[54] . مهدي حسن زويلف ، إدارة الموارد البشرية ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 175 .

إلى الجنوب في نفس المنصب يزيد أجره وذلك لوجود علاوة وتعويضات خاصة لذلك والتي ترتبط بالبيئة والظروف المناخية الصعبة.

ومن بين الحالات التي تلجأ فيها المؤسسات إلى نقل العمال هي:

- حالة وجود فائض من العمال في فرع من المؤسسة أو في مركب معين وذلك لإحداث توازن في اليد العاملة، مع الأخذ بعين الاعتبار عدد العمال المراد نقلهم ونوع المهام التي يجب عليهم القيام بها ومدى مطابقتها مع مؤهلاتهم وكفاءاتهم.
- الحالات المرضية للعمال، حيث أن بعض العمال أصحاب الكفاءة العالية قد يتعرضون لحوادث عمل أو قد يصابون بأمراض تمنعهم من أداء مهامهم بالكفاءة والمهارة اللازمة، ما يدفع المؤسسة إلى استبدالهم بعمال آخرين ونقلهم إلى مناصب عمل تتطلب مجهودا أقل من المنصب الأول.
- لعلاج وتصحيح وضع معين، مثال ذلك نقل الموظف من وظيفته الحالية غير المناسبة إلى وظيفة أخرى تتناسب مع استعداداته وقدراته ويكون النقل هنا لصالح الموظف والمنشأة في نفس الوقت.

3.آليات الحراك المهني :

نقصد بها آليات الحراك المهني هي كل الإستراتيجيات والوسائل التي تمكن الفرد أو الجماعة من خلالها الانتقال من وضع مهني إلى وضع مهني آخر .

1.3.النقابات العمالية:

تعتبر النقابات ولا تزال شرطا مهما لعملية الحراك المهني، فهي أحد آليات تحرك العامل بفعل مقاومتها وصدها للقوانين والتنظيمات المهنية المجحفة في حق العمال والموظفين في كل من القطاع العام والخاص. وهي هيئات تطالب بحق وجودها بالمؤسسات لكي تحمي وتصون كرامة كل عامل مهما كانت درجته.

فيرفض الكثير من المدراء وجودها كهيئة شرعية للعمل لأنها كانت تعبر منذ زمن طويل على صراع الطبقي بين البروليتاريا والطبقة الأرستقراطية المحتكرة لوسائل الإنتاج والسالبة لحقوق المادية والمعنوية للعمال.

تعمل النقابات على إبرام اتفاقيات مع أصحاب العمال أو المدراء، وجمعيات، أصحاب الأعمال، وهي اتفاقيات لوضع شروط التوظيف وإجراءات العمل. فهي تحدد الطرق التي يجب إتباعها في التفاوض وفي تغيير العقود التي تقرر شروط المهنة، أما الإجراءات الخاصة بالعمل فتضع النقابات العمالية جهازا خاصا للمفاوضة الدائمة. وفي بعض الحالات نجد أكثر من نقابة واحدة تشارك المفاوضات الجماعية للإضفاء عليها طابع المشروعية وقوة الضغط على الإدارة لتحقيق المطلب النقابي، حيث تؤدي هذه الاتفاقيات الجماعية إلى تحقيق المطالب المادية والمعنوية والتي تؤدي إلى حراك مهني صاعد، وبالتالي تؤدي إلى تحقيق مطلب الأجور ورفعها في إطار وتحسين القدرة

الشرائية للعامل وتحسين ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والتي تساعده على التحرك تصاعديا في السلم الاجتماعي[55].

2.3.الحركات الاجتماعية :

كانت للحركات الاجتماعية دورا مهما في تنمية الوعي للحراك الفرد والطبقي في المجتمعات المعاصرة، وهذا راجع إلى مجموعة الإيديولوجيات التي كانت تساهم في بلورة الحراك الطبقي والعمالي.

فعرف التاريخ الدور الهام لمثل هذه التنظيمات، حيث كانت الحركات الشيوعية بنشأة الصناعة، تدافع عن الحراك المهني الصاعد بالنسبة لطبقة البروليتاريا وتطالب به. فتوحي الأوضاع الاقتصادية للبلدان والمذهب السياسي والتدرج الطبقي من إمكانية نشر الوعي الطبقي لدى الطبقة العاملة، والبارزة بالحركات الاجتماعية بأوروبا التي استطاعت نقل الوعي النخبوي الأكاديمي إلى مستوى الحراك الجماهيري البروليتاريا، حيث

أصبحت هذه الحركات مدعمة إيديولوجيا وتشرف عليها للمطالبة كتحسين الأوضاع الاقتصادية للعمال، حيث باشرت الحركات الشيوعية نشر إيديولوجيا "كارل ماركس" و"انجلز" التي تنادي

[55] عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 54.

بالملكية العامة لوسائل الإنتاج ومحاربة الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية لوسائل الإنتاج، مما أدى إلى الحراك الصاعد بالنسبة للطبقة البروليتاريا على حساب الحراك الصاعد بالنسبة للطبقة الأرستقراطية والبرجوازية التي كانت تعامل بشتى أنواع الظلم والاحتكار، فكانت تكلفهم بأعمال كثيرة ومتعبة مقابل أجور ضئيلة مما أوقف الحراك وتدهور الأحوال المعيشية بالنسبة للطبقة العاملة[56].

عرفت الجزائر أهم نقابة بتاريخها وهو الإتحاد العام للعمال الجزائريين الذي تبنى مطلب الاستقلال الوطني بشكل واضح تحت قيادة جبهة التحرير، لينجز بعد الاستقلال تجربة نقابية أحادية شبيهة لما شاع في الكثير من دول العالم الثالث لغاية 1988، اعتمدت على القطاع الصناعي العام ودور الدولة الاقتصادي في ظل حكم الحزب الواحد.

بالمقابل يصرح أستاذ ناصر جابي[57] صعوبة تواجد النقابات المستقلة بالجزائر بداية سنوات تسعينيات، بسبب أوضاع أمنية وسياسية ومالية صعبة عطلتها كفاعل جماعي حتى بداية الألفية الجديدة، ولحين تحسن الوضع المالي والأمني للبلد.

النقابات اعتمدت في الغالب وعند بداية ظهورها على قراءات قطاعية للوضع الاقتصادي والمالي وحتى لميزان القوى الاجتماعي-السياسي مما جعلها تلجأ في بعض الأحيان إلى إضرابات طويلة في

[56] طنوس شلهوب، من تاريخ الحركات الإجتماعية والفكر الإجتماعي- مجموعة مقالات ، دار الفرابي، بيروت،1987، ص 112 .

[57] ناصر الجابي، الخارطة النقابية في الجزائر في زمن الحراك :واقع وتحديات مستقبلية، 06 ماي 2020, اطلع عليه يوم 16 /2021/12.

https://www.arab-reform.net/ar/publication/ /الخارطة-النقابية-في-الجزائر-في-زمن-الح

وقت كان فيه عالم الشغل على المستوى الوطني يمر بمرحلة جمود كبيرة جراء توقف التوظيف بالعديد من القطاعات، وأثر هذا الأخير على تفعيل الحراك المهني للطبقة العمالية.

تعرضت الحركة النقابية الجديدة الكثير من الرفض من قبل السلطات التي تعاملت معها بعداء واضح لعدة سنوات ورفضت الاعتراف بها قانونيا في البداية أو التعامل معها كشريك اجتماعي على مستوى التفاوض الوطني لاحقا، لتقبل بها سنوات بعد ذلك كشريك داخل القطاعات التي تنشط فيها فقط، على مستوى الوزارات كالصحة والتربية.

يفسر ناصر جابي[58] هذا العداء في موقف النخب السياسية والحكومية التي حصلت على تنشئة بعيدة عن عالم الشغل والنقابة، في أجواء سياسية سيطرت عليها أطروحات نيوليبرالية داخل نظام سياسي رافض لأي استقلالية للفاعلين الاجتماعين الجماعيين حتى وهو يقبل بهم من الناحية القانونية. كما جرت العادة، نفّرت التجربة النقابية الأحادية الكثير من الشباب من العمل النقابي حتى بعد الإعلان عن التعددية ورغم البوادر التي برزت بعد المواقف الجديدة التي قامت بها النقابات المستقلة وحتى النقابات المهنية، كما كان الحال مع نقابات المحامين وحتى القضاة الذين قدموا صورة إيجابية جديدة عن العمل النقابي المطلبي والمستقل عن السياسي الرسمي.

[58] ناصر الجابي، مرجع سابق.

3.3.الأجور :

كل عامل يستطيع تقدير عمله بطريقة موضوعية، أو حسب مقياس مشترك للأجر، وهو عبارة عن دخل أي مبلغ يحدد حسب سلم الرواتب. ويعطى للعامل مقابل جهد مبذول في عمل معين حسب مهامه الموكلة له. وقد يدخل في متغير الأجر العديد من المؤشرات التي تتصل به.

وضعت الدول بتنظيمها الاقتصادي، الأجر الأدنى وهو يتناسب مع المجتمعات الحديثة مقارنة بالماضي، وقد تضمنت الأجور حدودا دنيا يستحيل منح أو استخدام فيما هو أدنى منها، ولكن هذه الحدود الدنيا كانت تتغير حسب الظروف والنوعية الصناعة، والمنطقة والقدرة الشرائية، وقد حدد الحد الأدنى للأجر الوطني الذي عمل بها منذ الحرب العالمية الثانية، في البلدان الأوروبية أولا، مثل فرنسا إلى وضع حد ادني للأجر، والذي يستطيع عبره عرض أي رب عمل وظيفة ابتداء من هذا الأجر[59].

نجد أن الأجر من أهم آليات عملية الحراك الاجتماعي، فإذا كان الأجر منخفضا تسبب في تعرض الفرد لحراك تنازلي، أما إذا كان الأجر مرتفعا كان هناك حراكا تصاعديا.

[59] جورج فريدمان وبيار نافيل، سوسيولوجيا العمل، ترجمة بولاند عمانويل، عويدات للنشر والطباعة ، دمشق، 1985، ص 150.

4.3. الترقية :

هي انتقال الفرد من وظيفة إلى أخرى نحو الأعلى، حيث تصبح هذه الوظيفة جديدة تفرض على من يتنصبها مهام ومسؤوليات جديدة أهم من الأولى، لكن تمنحه مزايا مادية ومكانة اجتماعية مرموقة، خاصة إذا كانت ذات طابع سياسي أو اقتصادي عالي، كوزير أو مدير عام لشركة عالمية، وتصاحب هذه الترقية زيادة بالراتب ومركز اجتماعي راقي.

يجدر الإشارة أن الترقية هي حافز للحراك بالنسبة للكثير من الموظفين ويطمح إليها بالتدرج الهرمي للمؤسسات حتى يصل إلى القمة، أي إلى أعلى منصب بمؤسسته، فيصبح الأكثر مواظبة والأكثر مهنية وكفاءة من الآخرين لتحقيق هدفه. ويعتبر البعض أن هذه الترقيات تخلق نوع من المنافسة بين العمال والموظفين حيث يتم الحصول عليها من طرف الأجدر والأحسن.

على غرار الترقية في الأجر وهي الأكثر تداولا بالمؤسسات أو كل من القطاع الوظيفي العام والخاص، حيث يتم ذلك بفضل النقاط الإستدلالية والخبرة (الأقدمية)، يوجد الترقية في الدرجة وهي الترقية للموظف من درجة إلى درجة التي تعلوها مباشرة ثم وفقا لأقدمية معينة في منصب عمله. وتكون هذه الترقية في إطار السلم الإداري الذي عين فيه وإلى جانب الأقدمية لا بد من توفر الكفاءة اللازمة في الوظيفة الجديدة.

تعتبر الترقية من أهم الآليات للحراك المهني والاجتماعي، فوجود الترقيات يعني تكريس سياسة الحراك الصاعد في التنظيمات المهنية والمجتمعات الديمقراطية، أما المجتمعات والتنظيمات التي لا

تعتمد على الترقيات فإنها تكرس سياسة الثبات الاجتماعي في ارتباط الترقية بالأجر والرتبة والتي تتبعها ترقية للمركز والسلم الاجتماعي وتحسين الأوضاع المعيشية.

المحاضرة 08 :

النظريات المفسرة للحراك المهني

يمكن اتخاذ النظريات المفسرة لأسباب الحراك الاجتماعي كأساس لتفسير أسباب الحراك المهني وذلك على أساس أن الحراك المهني ما هو إلا أحد مجالات الحراك الاجتماعي ويمكن تفسير أسباب الحراك المهني في ضوء نظريتين متعارضتين هما : نظرية الأسباب الفردية لأنماط الحياة المهنية، ونظرية الأسباب الاجتماعية لأنماط الحياة المهنية[60].

1-نظرية الأسباب الفردية لأنماط الحياة المهنية :

تذهب هذه النظرية إلى أن الحراك المهني يرجع إلى دوافع شخصية للفرد والعمل الشاق وأنه يمكن تحقيق النجاح أو التقدم أو الحراك المهني التصاعدي دون اعتبار للظروف أو العوامل الاجتماعية.

2-نظرية الأسباب الاجتماعية لأنماط الحياة المهنية :

هذه النظرية عكس النظرية الأولى المفسرة للحراك المهني فنظرية الأسباب الفردية لأنماط الحياة المهنية تذهب إلى أن التقدم والحراك المهني يرجعان إلى شبكة من العوامل الاجتماعية المتداخلة، إذ يتأثر المستوى المهني للفرد بعدة عوامل متداخلة، منها: مهنة الأب، والظروف التاريخية، ودخل الأب وتعليمه، والمساعدات المالية، والاتصالات المؤثرة، والظروف الاقتصادية.

[60] طلعت ابراهيم لطفي، العوامل الإجتماعية المؤثرة على ظاهرة الحراك المهني، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، العدد 04، 1986، ص 701.

وتذهب نظرية الأسباب الاجتماعية لأنماط الحياة المهنية أيضا إلى أن هناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى أن الظروف أو العوامل الاجتماعية هي أساس توافر الفرص أو عدم توافرها أمام الفرد أو العامل، فكلما توافرت هذه الفرص، كلما زادت إمكانية الحراك المهني.

وحقيقة الأمر أن الدوافع الشخصية ومقدرة الفرد أو العامل على أداء العمل تعتبر ضرورة لزيادة معدلات الحراك المهني إلا أن هناك من الأدلة ما يشير إلى أن العوامل والظروف الاجتماعية للعامل تعتبر من أهم عوامل ارتفاع معدلات الحراك المهني.

في مقابل هاتين النظريتين المتعارضتين، نجد أن هناك نظرية أخرى تحاول تفسير أسباب الحراك المهني للفرد أو العامل بأنه يحدث كنتيجة.

3-نظرية التوازن:

تذهب هذه النظرية إلى أن الحراك المهني للفرد أو العامل يحدث كنتيجة لتفاعل العوامل الفردية والاجتماعية كافة، إذ يتحدد الحراك المهني عن طريق العوامل أو الظروف الاجتماعية، والمقدرة الطبيعية، والظروف التاريخية، والسمات الشخصية المكتسبة[61]، إذ تؤثر كل من هذه العوامل على ظاهرة الحراك المهني بدرجات متفاوتة خلال مختلف مراحل الحياة المهنية للفرد أو العامل، وعندما يصل العامل إلى فئة العمرية من 35 إلى 40 عاما، غالبا ما يحدث توازن بين العوامل المسببة للحراك المهني كافة.

[61] مرجع نفسه ، ص 705.

من جهة أخرى نجد أن هناك عدة أعمال أعدت على نماذج الحراك المهني للموظفين على الرغم من اختلافات هذه المقاربات إلا أن لديها نقاط مشتركة في درجة تعريف الحراك المهني وكتابة تطوره وتبين محدداته، وهناك عدد هائل من هذه النماذج طورت الأسس النظرية بموجب تغيير الموظفين للمنظمة.

3-1- نموذج القرار :

يستلزم هذا النموذج مساواة بين المساهمات الفردية والمكتسبات المقدرة بمكافأة جهودهم حتى يحسوا بالتحفيز الضروري من أجل بقائهم في مناصبهم.

3-2- ضبط عرض العمل وسوق العمل :

من جانب آخر نجد أعمال "سورانز" و"وايت" المتعلقة بضبط عرض العمل وسوق العمل من أجل مساعدة الأفراد، سبب التكاليف التي تعطل مسار الترقية التي ستنشأ بسرعة منصب لشغله، ومع ذلك المنظمة تقرر بسبب ثقة سوق العمل استخدام موظفيها وتضع نداء من أجل شغل المنصب الشاغر.

3-3- رأس المال البشري:

تعتبر الحراك المهني كإمكانية عمل تخضع لتقييم مكتسبات العمل المشغول بصفة حالية ومقارنته بمكتسبات العمل الجديد، لذلك فالرأسمال البشري مصدر فردي وعامل مؤثر على الفرص للأفراد

على سوق العمل، هذه النظرية قدمت كذلك تضارب في مقاييس الموظفين ومستوى ميول القدرات.

3-4- ثنائية سوق العمل :

قدمت مرجعا في مجال البحث حول الحراك المهني تفترض نوعين من سوق العمل في الاقتصاد، سوق أولية وهي خاصة بالعاملين المؤهلين، سوق ثانوية خاصة للعمال غير المثبتين.

وفي كل المؤسسات والأفراد يستوجبان طرق مختلفة، بموجب خصائص الوظائف المتوفرة والسوق الثانوية الأكثر تأثيرا من خلال التمييز التطبيقي على بعض الفئات الاجتماعية، كالمعاقين، النساء، الكبار بالسن الذين يعتبرون مقصيين من سوق العمل أو يشكلون وظائف الخدمات بقطاعات محددة.

حسب الدراسة التي قامت بها زرزوني جهيدة[62] حول واقع الحراك العمالي، توصلت كخلاصة للبعد النظري، أن نظرية مداخل اقتصاد السوق تعمل على ترقية المسار المهني بمتغيرات المستوى التعليمي والأقدمية والتكوين، نقيس بتلك المتغيرات المسار من بداية العمل والمدة فعند أحاب اكتساب المكانة، يكتسب الفرد مكانته بالمستوى التعليمي في حين أرجعت نظرية "رأس المال البشري" ترقية المسار المهني بالتكوين لمسايرة التطورات لكن فعالية التكوين نقل بتقدم الوقت والسن وأرجعته نظرية المنافسة إلى انفتاح مناصب عمل أحسن. لا يتحرك الفرد إلا في حالة تحسن الوضعية وأن الحراك النازل استثنائي وكأن الفرد هو الذي يتخذ قرار التنقل وتحسين وضعيته.

[62] زرزوني جهيدة، واقع الحراك العمالي في فترة الإصلاحات في ظل التحولات الإقتصادية، أطروحة الدكتوراه، تخصص علم إجتماع العمل والتنظيم، جامعة باجي مختار عنابة، 2010، ص 257.

أما المدخل تنمية المسار المهني على معايير وأبعاد المسار المهني والمراحل التي يمر بها الفرد في حياته المهنية مثلما ما جاء في مخطط نموذج المسار المهني في دورتين أساسيتين، دورة التكيف ودورة تحسين المستقبل الوظيفي، فتوصلت إلى علاقة قوية للتكوين بالترقية ونقل بتقدم السن والأقدمية، مع ذلك فهو عامل أساسي للمؤهلات.

المحاضرة 09 :

النظريات النقدية للحراك المهني

1-نموذج غولبو :

يشير "غولبو"[63] أن امتياز البرجوازي، لا يخرج عن دائرة الفكر ويتحول إلى تقييم، أي ما يسمى بالاعتبار الاجتماعي وهذا شائع في الحياة اليومية، لذلك فالانتقال ممكن من طبقة لأخرى ولكن هذا لا يؤدي إلى محوها من جراء تجاوزها، لذلك يقول: إذا أخذنا عشر برجوازيين صدفة نجد أن خمسة منهم أبناء أو أحفاد عمال أو عمال أو فلاحين، فالذي يكتسب أخلاق البرجوازية هو برجوازي، ولا ينسى أصله المتواضع، ولا أحد يلومه على ذلك، ويعلن ذلك دون حرج. إن حديث النعمة لا يتعلم إلا الأشكال السطحية، أما ما هو عميق فلا يتمكن من هضمه، ومن ذلك يظهر عدم التكيف بين وضعيته الجديدة كبرجوازي، والتربية التي تلقاها. وهنا تسبق "العائلة" الطبقة إذ أنها وراثية، لكن من جهة أخرى فإن الطبقة الجديدة لا تستقبل أعضاءها الجدد إلا بعد "جيل أو جيلين".

فتوصل "غولبو" إلى أن السمات التي تفصل بين طبقة وأخرى هي ذات طابع نوعي (طريقة الحياة، السكن، الأثاث، المعتقدات)، وداخل كل طبقة فإن كل تمايز هو حاجز ومستوى لا يسمح لها بالتفوق، فالمساواة شرط أساسي لتماسك الطبقة الاجتماعية.

[63] Golbot .E, La barrière et le niveau, Paris, PUF, 1967.

2-نموذج بورديو :

يرى "بورديو" أن التمايز في التعليم يعود إلى الأصل الجغرافي، فيقول: " إن العلاقة مع الحضري ومع الحياة الحضرية بجميع أشكالها تمثل إحدى السمات الأساسية للوجود الفلاحي، فالقروي أو الصياد، شبه حضريين، شبه متعلمين، أما الفلاح فأمي".

يعتبر "بورديو" أن الطبقة الوسطى في التربية أداة للصعود الاجتماعي، وهذا هو السبب الذي جعل لهذه الطبقة أهمية تفوق في بعض الحالات أهمية البرولتاريا والبرجوازية، وخاصة في المجتمعات "المتخلفة" ، ويقول "بورديو": " لا تمنح البرولتاريا والبرجوازية، خاصة في المجتمعات ذات التنمية الاقتصادية الضعيفة، إلا وزنا وظيفيا ضعيفا، فالذي يسيطر ويحدد كل بنية المجتمع هو نظام العلاقات بين البرجوازية الصغيرة (الإطارات) وما تحت البرولتاريا (بطالون، عمال قطعة بالمدن، فلاحون بدون أرض).

3-نموذج " ستافنهاغن" :

يقول "ستافنهاغن" أن المجتمعات الزراعية تتسم بظواهر خاصة، لا نجدها بنفس الحدة في المجتمعات الصناعية مثل الهجرات الريفية، والأكواخ القصديرية، والتحولات التي تحدث في البنية الديموغرافية، وفي بنيات العائلة التقليدية. فالأهم هو البحث عن السمات السوسيولوجية المرتبطة بحالة التخلف الاجتماعي، وهذا ما يجعل تحليل التمايز الاجتماعي يسبق تحليل الطبقات في هته

المجتمعات الزراعية، وهذه النظرة صائبة إذا أخضعت للواقع المعقد الذي تتسم به هذه التشكيلات الاجتماعية.

وتوصل إلى النتائج التالية :

- الاعتبار الاجتماعي مهم لأن القبول الجماعي للمكانة، يتحدد على أساس المعايير والقيم التي يطرحها المجتمع.
- إن التمايز الاجتماعي يرتكز على الدور والوظيفة فإنه يتوقف على شروط معينة منها التربية والثروة وأصل الدخل وكميته والوسط الجغرافي، المسكن، العصبية...
- الاعتماد في دراسة الحراك الاجتماعي على المتغيرات السياسية كالبنيات الحكومية، السلوك السياسي...، وأيضا الاعتماد على الدراسات حول البنيات الطبقية فللطبقة مضمون سوسيولوجي خاص.

4-نموذج " بارتو " :

يطرح "بارتو" إشكالية جديدة تجمع بين المساواة في الشروط الاجتماعية والحظوظ الاجتماعية، بدلا من الإشكالية القديمة التي تتجاهل الجانب الأول، وهذا لكي يصل إلى التفسير الكيفي. فوجد بديل الذي يسميه "التوزيع البشري" أي توزيع الأعضاء على المكانة الاجتماعية. وبهذا

المفهوم يريد تجاوز مصطلح الحراك الاجتماعي، الذي لا يرقى حسب رأيه إلى المجموع، وبذلك تحظى المفاهيم التي استعملها أهمية بالغة "التوزيع في العلاقات الاجتماعية" و"التوزيع الاجتماعي".

انتقد " بارتو" أولئك الذين يستعملون مؤشر "المهنة"، كمحدد للمكانة الاجتماعية، وذلك أنه يحجب عنا هوية وشخصية الفرد، ويدعم الإديولوجيا الإستحقاقية "الكل يبقى مكانه"

- يرى "بارتو" أن التوزيع البشري جزء من علاقات الإنتاج الاجتماعية وذلك لأنه لا يطرح إلا في مجتمع طبقي.

- وراء العائلة الكلاسيكية حسب " بارتو" هناك العائلة الطبقية إذ أن الممارسات تختلف بين العائلة العمالية وعائلة الإطارات، فالتربية والتعليم على العموم نظام مفروض من نظام اجتماعي قائم يحدد محتواهما، هذا النظام يطرح قيما تصبح ممارسات فيما بعد نتيجة لرسوخها في الوجدان.

- يطرح "بارتو" إشكالية دراسة الحراك الاجتماعي بالمجتمعات الصناعية خاصة، لأن العائلة الطبقية تعيد إنتاج نفسها، فالعائلات البرجوازية تنتج برجوازيين، والعائلات العمالية تنتج عمالا ...، أما الاستثناءات فتكون نتيجة للتحولات العميقة للنظام الإنتاجي.

- يصنف "بارتو" العائلات، بالعائلات الإطارات (معلمون، إطارات وسطى، وسامية) التي تمارس سلطة اجتماعية، أما العائلة الموظفة فإطارها الأساسي هو الموظف الذي لا

يبيع قوة عمله بصورة دورية أو شهرية، ولكن يبيعها لمدة طويلة، أو الحياة بكاملها، لذلك فالخروج من الوظيف العمومي ضئيل جدا. لهذا يؤكد "بارتو": " أن شروط العمل وشروط الأجر، وشروط حياة الموظفين تبقى كما هي، حينما يعيد الموظفون إنتاج أنفسهم في أطفالهم وهناك عائلة الإطار الخاص التي تتشابه في كثير من خصائصها مع العائلة السابقة[64].

[64] BERTAUX D, Destins personnels et structure de classe, Ed PUF , Paris , p 74.

المحور الخامس :

قياس الحراك المهني

المحاضرة 10 : قياس الحراك المهني

1- قياس الحراك المهني :

تعددت الوسائل المستخدمة في قياس الحراك المهني، حيث قام العلماء والباحثون الاجتماعيون بالاستعانة ببعض المؤشرات التي يمكن من خلالها رصد عملية الحراك، كما اختلفت الوسائل والطرق التي استعان بها أولئك العلماء والباحثون في قياس الحراك المهني من مجتمع لأخر الأمر الذي أدى إلى اختلاف المؤشرات المستخدمة في قياس عملية الحراك المهني حيث قام أحد الباحثين بتبني المؤشرات التي رأوها مناسبة لقياس الحراك المهني. فمنهم من اكتفى بمؤشر واحد لقياس هذه العملية ومنهم من لجأ إلى أكثر من مؤشر، ومنهم من حاول رصد هذه العملية من خلال قياس الحراك سواء داخل الجيل الواحد أو بين الأجيال كما يشير معجم مصطلحات علم الاجتماع[65]، أن معظم البحوث والدراسات ركزت اهتمامها في قياس الحراك المهني على ما يسمى بحراك الفرد المهني، وذلك لأن المهنة ترتبط بالجوانب السلوكية للفرد كالدافعية، ومستوى الطموح والذكاء وغيرها وكذلك الجوانب الاجتماعية الأخرى كالدخل والتعليم، وأن الحراك المهني يمكن دراسته من خلال مقارنة وظائفهم الحالية بوظائف والديهم، أو من خلال المسافة المهنية بين وظيفة الفرد في بداية تعيينه في وظيفته الحالية.

توجد طريقتان لقياس الحراك الاجتماعي ويقصد به مقارنة مهن الأفراد أو مستوياتهم التعليمية في الأجيال المختلفة ومثال ذلك: مقارنة المستوى التعليمي أو المهني لجيل أبنائهم،

[65] جيل فيريول، معجم مصطلحات *علم الاجتماع*، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، لبنان، 2011، ص 121.

لغرض التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ومظاهر الاختلاف وأسبابه، وتحديد اتجاه الحراك الاجتماعي، إذا كان صاعدا أو هابطا ومثاله ابن العامل الذي يصبح مهندسا أو طبيبا أو معلما، فهذا يسمى حراكا صاعدا لصالح الإبن، أما الطبيب أو الأستاذ الجامعي الذي يصبح موظف بسيط، أما ابن الطبيب الذي يصبح طبيبا فهذا مؤثر على الثبات الاجتماعي[66].

2-دراسات حول قياس الحراك المهني :

لقد وظفت هذه الطريقة في دراسات كثيرة منها، فالدراسة التي أجراها "نيوكتن" سنة 1955، عن الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للرؤساء بعض الهيئات ورجال الأعمال في ثلاثة أجيال مختلفة حيث توصل إلى أن 72% من هؤلاء كان آبائهم ذوي مناصب عليا.

كما توصلت دراسة "سنترز" سنة 1945 والتي أجريت على عينة ممثلة من الرجال الحضريين إلى نتيجة مفادها أن ما يقارب من 30% من أبناء العمال حصلوا على وظائف غير عمالية ، بينما أقل من 20 من عينة البحث هم من أصحاب الوظائف غير العمالية حصلوا على وظائف عمالية وخلصت الدراسة أن الحراك إلى الأعلى كان أكبر من الحراك التنازلي بالنسبة للأبناء.

لم تقف الدراسات التي وظفت هذه الطريقة عند المجتمع الواحد بل تجاوزتها إلى دراسة العديد من المجتمعات، وقامت بمقارنة الحراك الاجتماعي بين الأجيال في المجتمعات المختلفة ومن أشهر الدراسات دراسة "ميلر" سنة 1972 والتي قارب فيها الحراك الاجتماعي تسجيل الآباء وجيل

[66] علي السيد الشخيبي ، علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر ، 2002، ص 199.

الأبناء في 19 دولة والتي أظهرت نتائج دراستها مدى اختلاف في الحراك الاجتماعي بين هذه المجتمعات، نتيجة اختلافها في الإيديولوجيات السياسية والتطور الاقتصادي والعوامل الاجتماعية المختلفة، إلى جانب هذه الدراسة توجد دراسات أخرى منها دراسة "بندكس" و"ليبت" اللذان قارنا من خلالهما أربعة مجتمعات من أمريكا، إنجلترا، السويد، هولندا، ودراسة "فوكس" و"ميلر"، سنة 1965 التي أجريت مع أربعة مجتمعات أيضا، وهي : أمريكا، أنجلترا، اليابان، هولندا، ودراسة "هافجرت" سنة 1967 عن التعليم والحراك الاجتماعي في أمريكا، انجلترا، البرازيل، استراليا[67].

[67] مرجع نفسه، ص 197.

المحاضرة 11 : طرق قياس الحراك المهني

هناك طريقتين لقياس الحراك المهني هما:

1-الحراك بين الأجيال :

يقاس الحراك عن طريق مقارنة وظائف أو مهن الأفراد في أجيال مختلفة، كأن يقارن مهنة الأب بمهنة الابن، أو مهنة الجد بمهنة الأب، فإذا كان هناك تشابه في المستوى المهني لكل من الأب والابن، فإن هذا يعني الثبات الاجتماعي وعدم الحركة، أما إذا اختلف المستوى المهني لكل من الأب والابن فإن هذا يعني الحراك الاجتماعي، وفي هذه الحالة يكون الحراك إما صاعدا أو هابطا[68].

2-الحراك داخل الجيل الواحد :

يتم مقارنة الوظائف أو المهن التي يشغلها الفرد في حياته الوظيفية من وقت لآخر:

يؤسس قياس الحراك المهني بصفة عامة على أساس التاريخ المسيرة المهنية للموظف، وفي أغلب الأحيان فطلباتهم تحدد الحركات المهنية في جدول من خلال التتابع المتسلسل لمختلف المناصب التي تشغل في المؤسسة وكذلك في حياتهم المهنية وبالخصوص الفترات الماضية للموظفين في

[68] غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 198.

مناصبهم والكثير منهم اقتنعوا بأن إدراك الحراك يعترض نسبة حراك الموظفين التي تقاس من خلال تقارير بين الأقدمية في المنظمة أي فترة الحياة المهنية وعدد المناصب المشغولة خلال هذه الفترة[69].

ومن أجل تقييم وقياس تغير أو انتقال المسار المهني اقتراح الباحث "لاتاك" ، يتم قياس مؤسس على تغيرات تتعلق بالمنصب، أو الوضعية في السلسلة الهرمية الوظيفة والمهام ومجال النشاط ويعرف بمقياس 12 نقطة من التغير البسيط للمنصب إلى غاية التغير المعقد. ولم يتوقف كل من "بيتدر" و"شروردر"، قد أضافا لهذا القياس عناصر أخرى، من العنصر الذاتي للتقييم تشمل إدراك تشابه مستوى تعقد ومستوى صعوبة العمل الجديد مقارنة بالعمل القديم. أما التصنيف الذي وضعه "قانز" في سنة 1988 كمكمل لهذا القياس فقد قارب واقترح أنواع للتغيير في المنظمة المهنية[70] :

- ***الانتقال المتواصل***: تشابه كبير بمسؤولية المنصب القديم مقارنة بالمنصب الجديد
- ***الانتقال العالمي أو الخارجي***: مسؤولية المنصب القديم تشبه المنصب الجديد ، لكنها تمارس في سياق مختلف.
- ***الانتقال الجديد***: المنصب الجديد يتضمن نقاط قليلة مشتركة مع المنصب القديم.
- ***الانتقال المعاد***: يعتبر بمثابة عودة الموظفين إلى المنصب الذي سبق وان عمل فيه.

[69] مرجع نفسه، ص 200.

[70] Wayoonf Alxendra, La mobilité professionnelle, Ed Drummond, Paris, 2008, p 65.

- ***الانتقال الممتد***: وهو يطابق العودة نحو منصب معروف، ولكن مع مسؤوليات جديدة للموظفين[71].

نعتبر أن آلية الحراك المهني ليست آلية بسيطة يمكن التحكم فيها بسهولة، بل هي تمثل تضافرا لمجموعة من العناصر الهامة التي إذا نقص أحد عناصرها ، مهما كانت قيمته داخل التنظيم قد يؤدي إلى حدوث نوع من الاختلال الذي قد يؤثر على مسار المؤسسة.

الحراك المهني يصبح أداة فعالة إذا أحسن استخدامها لتحقيق ما يطلق عليه بالتنقلات المهنية في شتى المجالات سواء المجال البشري أو المجال التكنولوجي واللذان تسعى من خلالهما المؤسسة إلى تحقيق أهدافها المرجوة، كذلك لابد من التشديد على أهمية الترقية المهنية في تسيير وعقلنة عملية المسار المهني بما يخدم الأهداف الفردية والجماعية للمؤسسة.

3-تعدد مؤشرات قياس الحراك الاجتماعي:

لا يختلف الباحث "غريب سيد"[72] عن ما ذكر سابقا حول الحراك الاجتماعي، إذ يؤكد أن قياس الحراك الاجتماعي يتم عن طريق مقارنة الوضع الاجتماعي للأبناء بأوضاع آبائهم وأجدادهم. ويطلق على هذا النوع القياس بين الأجيال، وقد يقاس داخل الجيل الواحد، وتحسب زيادة أو نقصان كل مرحلة أو بينهما وبين غيرها لتدل هذه النسبة على معدل الحراك. ويقاس الحراك على

[71] Roger Alain, Ventolini Sévérine, La mobilité professionnelle au-delà des mesures classique, Centre de recherche de l'IAE, France, p18.

[72] غريب سيد أحمد، علم الإجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 1983، ص 197 .

أساس التكرار، والثبات والارتقاء من حيث البنود التي يحددها الباحث لكل من المسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهو يرى أن لكل مسألة مقياسها الخاص، كالمقياس المهني والاقتصادي والسياسي.

1.3–المقياس المهني :

يمكن النظر إلى المهنة على أنها محك أو معيار يمكن أن يحدد مدى الحراك الذي توصل إليه الفرد أو الجماعة أو الطبقة. فللمهنة عوامل تحدد طبيعة الحراك الاجتماعي إلى ارتباطها بالقياس الطبقي. فلقد أجرى كاهل ودافيز دراسة لتعمق 19 مؤشرا للقياس الطبقي في المجتمع الأمريكي وانتهينا بعد استخدام التحليل العاملي إلى التأكيد على أهمية الوضع المهني كمؤشر للطبقة الاجتماعية.

يؤكد ذات النتيجة لدراسة كل من " انجلز " و"روسي" بتوضيحيهما أن ثمة ارتباط بين التقدير المهني والتدرج الاجتماعي الطبقي وبخاصة في المجتمعات الصناعية من خلال دراستهما لستة مجتمعات صناعية حديثة. ونظرا لأهمية المهنة كمؤشر للحراك الاجتماعي والوضع الطبقي فإن العديد من العلماء أهتم بوضع تقنيات مهنية مع ملاحظة تأثر كل تصنيف بالايديولوجية السائدة، وبالمنظومة القيمية التي تحكم المجتمع. إلى جانب نمط تفكير العالم والمنظور الذي يتبناه[73].

من هذه التصنيفات صنف دنكان الذي سماه بدليل الاقتصادي الاجتماعي للمهن والذي صنف المهن من خلاله إلى: الموظفون، رجال الأعمال، ذوي الياقات البيضاء، العمال المهرة، العمال

[73] غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 197.

نصف المهرة، العمال غير المهرة والمزارعين. ويتقاطع هذا التصنيف مع التصنيف الذي انتهت إليه اليونسكو عام 1958م مع إضافة فئة جديدة هي فئة رجال الخدمات الأهلية. أما في الاتجاه الاشتراكي السوفياتي، فإن يوتشين وضع تصنيفا للمهن مؤداه: القادة العظماء، قادة الحزب أو الحكومة، من لهم نشاط سياسي في الحزب أو الحكومة، من يتميزون لدى القادة بسمات تجعلهم مشهورين، الحكماء ، العمال، والمزارعون[74].

2.3– المقياس الاقتصادي :

تنقسم الدراسات الاجتماعية فيما يتعلق بالمقياس الاقتصادي وعلاقته بالحراك الاجتماعي والتدرج الطبقي، فبعضها حدد الدخل بمقداره، والبعض حدده عن طريق مصدره. فبالنظر إلى المحك الأول، وهو مقدار الدخل، إذ بالإمكان قياس الحراك الاجتماعي عن طريق تحديد هذه الفئات كما يلي: فقيرا جدا، معدم، فقير، متوسط الدخل، أعلى من المتوسط، غني، غني جدا. كما يمكن تقسيم الطبقات التي يتحرك خلالها الأفراد إلى: طبقة ثرية، متوسطة، وفقيرة.

بالرغم من أن المقاييس الاجتماعية الاقتصادية توجه اعتبارها إلى مقدار الدخل بصفة عامة، إلا أن مصدر الدخل أكثر تفصيلا في تحديد المكانة الاجتماعية، فالمبحوث لا يستطيع أن يحدد وبدقة مقدار الدخل ولكن من السهولة عليه تحديد مصدره. ولقد وضع "لويدوارنر" تصنيفا للدخل عن طريقة مصادره، شمل الثروة عن طريق الميراث أو الكسب أو الربح أو الأتعاب أو الأجر أو أجور ساعات العمل أو الإعانة الخاصة أو الإعانة العامة.

[74] مرجع نفسه، ص 198.

3.3-المقياس السياسي :

تركز بعض الدراسات على كيفية الوصول إلى مراكز القوة في المجتمع عن طريق الحراك الاجتماعي الرأسي. حيث تتحدد مكانة الفرد عن طريق الفرص التي ينتهزها خلال حياته للتفاعل مع مواقف السلطة السياسية. وعادة ما يقاس الحراك الاجتماعي من خلال المؤشر السياسي وذلك عن طريق معرفة مدى مشاركة الفرد في التنظيمات والروابط السياسية وعضويته فيها[75].

من جانب آخر، تشير نعيمة حسن جابر[76] إلى وجود اتجاهين لقياس الحراك الاجتماعي وهما :

1-**الاتجاه الموضوعي**: إذ يعتمد هذا الاتجاه في قياس الحراك الاجتماعي على مؤشرات موضوعية مثل: التعليم، المهنة، والدخل. وقد اشتهر "لويد ورنر" لوضعه هذا القياس، والذي يتكون من ستة مؤشرات تتمثل في: الدخل والمهنة والتعليم ونوع السكن ومكان السكن ومصدر الدخل.

2-**الاتجاه الذاتي**: فهو يعتمد على العوامل الذاتية، بمعنى تصور المبحوث لنفسه، وتقييمه لمكانته الاجتماعية وانتمائه الطبقي.

[75] غريب سيد أحمد، علم الإجتماع ودراسة المجتمع، مرجع سابق، ص 196.

[76] نعيمة حسن جابر ، التعليم والحراك الإجتماعي في منطقة صناعية بالمجتمع المصري، رسالة دكتوراه، تخصص أصول التربية، جامعة عين شمس، 1991، ص 90.

المحور السادس :

الحراك الاجتماعي بالجزائر

المحاضرة 12 :

مظاهر الحراك الاجتماعي قبل الاستقلال

من أهم الأعمال التي تناولت الحراك الاجتماعي الجزائري للباحثين فوزي لوحيدي وقنوعة عبد اللطيف بمقال "الحراك الاجتماعي والمهني في المجتمع الجزائري" سنة 2013[77]، والذي تميز بمقاربة تاريخية مفصل عن حراك الفئات الاجتماعية للمجتمع الجزائري عبر فترة تاريخية امتدت من الحكم العثماني إلى ما بعد الاستعمار، مبرزا أهم العوامل التي أدت إلى إحداث تحرك الجزائريين إما تصاعديا أو تنازليا، أو الثبات.

1-فترة الحكم العثماني :

كان مجتمع المدينة مقسما إلى طبقة سائدة من الأتراك يمتلكون أراضي هامة وطبقة من الأهالي لا تتعدى المستوى الضروري للمحافظة على قوة العمل، عدم المساواة الاقتصادية ولم يتوقف عند هذا الحد بل أدى إلى علاقات استغلال جديدة بين الحاكمين والمحكومين لذلك قامت العديد من الأسر الأرستقراطية التي استفادت من علاقات الهيمنة. وبقيت الفئات الاجتماعية في الريف معزولة وبذلك ازدادت الهجرة الريفية كلما انتقلنا من الشرق إلى الغرب، وتتمثل باقي الفئات الاجتماعية في الفئات الوسطى التي كانت تستعملها الدولة التركية الإقطاعية في الفضاء على الإقطاعية المحلية، وتتشكل غالبا من قبائل المخزن.

كما أدت سياسة الاستقطاع الضريبي إلى ظهور فئة اجتماعية جديدة في القبيلة تتفاوت في مستوى معيشتها مع الفئات الأخرى، كذلك لا ينبغي إغفال ما للسلالة العرقية من أهمية في التركيب الاجتماعي وفي التركيب العرقي إلا أن هذه البرجوازيات العرقية لم تتمكن من الاندماج في

[77] لوحيدي فوزي، قنوعه عبد اللطيف، الحراك الإجتماعي في المجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 01، سبتمبر 2013.

المجتمع المحلي وارتبطت ارتباطا وثيقا بالسلطة السياسية في أحسن الحالات تتحصل على امتيازات فيحصل لها حراك تصاعدي طارئ وسريع لم تكن تحلم به لكن في أسوء الحالات تصادر ملكياتها وبذلك يتشكل لديها حراك تنازلي مفاجئ كما لا يفوتنا أن نذكر الصراعات والتناقضات التي تحدث بينها[78].

تميزت التركيبة الاجتماعية بالجزائر وقابليتها للحراك الاجتماعي بالعهد العثماني، حسب الدراسات إلى أن عدد سكان العاصمة قد بلغ بالقرن السابع عشر حوالي مئة ألف نسمة منهم 30 ألف أوروبي، ورغم ندرة المعطيات حول التعداد الكلي للجزائريين في هذه الفترة التاريخية، فقدر البعض أن عدد الجزائريين بنهاية العهد العثماني حوالي ثلاثة ملايين إلى ثلاثة ونصف مليون نسمة ، والغالب منهم أي 95 بالمائة كانوا يعيشون في الريف، والباقي بالمدينة،

حاول الباحثان من وضع تصنيف محدد لمختلف الفئات بالحكم العثماني حسب تراتبية اجتماعية ومهنية[79] ، وهي كالآتي:

- **الطبقة الأرستقراطية :**

كانت تمثل هذه الطبقة الفئة المسيطرة حيث كان عدد أفرادها عشرون ألف نسمة سنة 1830، حيث كانت تتمتع بالنفوذ والسلطة، وكانت العلاقة بين الطبقة الأرستقراطية التركية وسكان الجزائر

[78] عبد العزيز راسمال، مرجع سابق ، ص 58.

[79] لوحيدي فوزي، قنوعه عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 44.

الأصليين تتصف بالجمود والبرودة، حيث كان أبناء الطبقة الأرستقراطية يرفضون تشغيل السكان الأصليين ويقفلون أبناء جلدتهم في تسيير شؤون المال والأعمال.

- **فئة الكراغلة :**

تتمثل هذه الفئة من التزاوج بين أب تركي وأم جزائرية حيث بلغ عددهم ستة آلاف نسمة، لكن بالمقابل لم يتحصلوا على امتيازات بالسلطة ولا بالحكم. كان لهم حق في الإلتحاق بالجيش أو الحصول على المناصب الإدارية، وكان الكراغلة يملكون الثروات ويستثمرونها في المزارع ويرفضون العمل بالأراضي الفلاحية أو القيام بالأعمال اليدوية.

- **المهاجرون الأندلسيون :**

كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر، حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة في البلاد، وقد ارتفع عددهم بالجزائر بعد أن قامت اسبانيا بطردهم بصفة نهائية سنة 1610، لكن لجأ جلهم إلى الصناعة والتجارة بحكم الأموال التي جلبوها من الأندلس واشتغلوا في صناعة

الأسلحة والبريد والتجارة والخياطة وصناعة الخزف، كما اشتهروا بتجارة الجملة وتمويل السفن والبضائع[80].

- **يهود الجزائر :**

تميز يهود الجزائر بعلاقاتهم مع الداي وقادة الجيش، وذلك في إطار التجارة التي أسسوها مع الجيش خاصة الغنائم التي يحصل عليها الجيش في الحروب. كما اشتهر اليهود بعملية السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل عملية تجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع بدون وساطة مأجورة مع أحد اليهود[81]، مما أدى هذا الوضع إلى كسب اليهود أموال هائلة التي يحصل عليها اليهود على حساب الدولة الجزائرية.

- **السكان الأصليين :**

أسقط الباحثان هذه التسمية على الجزائريين "سكان الأصليين للتراب الجزائري" ، والذين تميزوا بعملهم اليدوي والقطاع الخدماتي، حيث اشتغل معظمهم بالزراعة والتجارة. كما تميز سكان "بني ميزاب" بتواجدهم في الحمامات العمومية والمجازر والمطاعم، أما الزنوج فكانوا يشتغلون كغسالين وخبازين وخدم[82].

[80] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر، من البداية إلى عام 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1997، ص 54.
[81] المرجع نفسه، ص55.
[82] نفس المرجع السابق، ص 56.

لا نغفل أن هذه الطبقة هي الأقل حظا مقارنة بالطبقات الأخرى التي ذكرناها سالف وذلك لضعف موردها المادي من أعمالها،مما يجعلها طبقة هشة تفتقد كل مقومات الحراك الصاعد وزد على ذلك احتكار العثمانيين الرأسمال الاقتصادي والثقافي للبلاد.

2- ديناميكية الحراك في العهد العثماني :

لاشك أن الفئات الاجتماعية التي كانت موجودة بالحكم العثماني تميزت بحراك مختلف خاصة التي تملك مقومات الحراك الصاعد وهو الأبرز في المجتمع الجزائري.

ومن بين الفئات التي استطاعت أن تحتكر هذه النقلة التصاعدية الأرستقراطيين لحوزتهم على السلطة والنفوذ ورأسمال، وبفضل ممارسة كل من المهاجرين الأندلس ويهود الجزائر التجارة والسمسرة قد سمح لهما التحرك تصاعديا واحتكاكهما بالجيش سهل عليهما هذا الأمر.

في المقابل تعرض سكان الأصليين إلى نهب ممتلكاتهم وقهرهم وسلب حقوقهم، ومزاولتهم للمهن الدنيا قد أدت إلى نزولهم بالسلم الاجتماعي، وتدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية لفقدانهم ادنى شروط العيش الكريم من جهة أخرى.

عانت فئة سكان الأصليين من استبداد الحكم العثماني الذي عرضها إلى حراك تنازلي بعدما كانت تتميز بمكانة اجتماعية عالية ، فالاستنجاد بالدولة العثمانية لحماية المجتمع الجزائري تحول إلى استعمار جائر حول ديناميكية الحراك بطريقة عكسية وتقهقرت حالة سكان الأصليين من السوء إلى الأسوأ.

3-المرحلة الاستعمارية :

لقد أظهر التاريخ عبر مختلف الحضارات ، مدى تدمير الاستعمار للمجتمعات وطمس مقوماتها على مختلف المستويات ، وفي هذا الصدد يعتبرها مالك بن نبي من معوقات الحراك الاجتماعي فهو كطوفان يخرب كل من شأنه يعترض طريقه.

عالج الكثير من المؤرخين الفرنسيين لهذه الحقبة التاريخية مبرزين البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري في فترة الاستعمار والتي عرفت تفكيك ممنهج للسلم الاجتماعي ومحاولة القضاء على بعض الفئات واستغلال فئات أخرى لصالحها.

ومن بين المؤرخين الذين حددوا الفئات التي كانت موجودة في بداية الفترة الإستعمار الفرنسي، جول دوفال (Jules Duval)[83] وصنفها حسب تراتبية اجتماعية وجغرافية.

بداية تطرق إلى القابائليين كفئة السكان الأصلية المتواجدة في الجبال والهضاب الجزائرية وحتى أعالي الصحراء وتميزت هذه الفئة بمواجهتها لكل جائر حاول استطان شمال ايفريقيا عبر الحضارات المختلفة وهم السكان الأصليين. كانوا يعرفون بعملهم بالفلاحة وانشائهم لقرى ومداشر بالمناطق الجبلية الوعرة ثم إنتقلوا إلى مجال التصنيع واحترفوا كل من مهنة الحداد، صانع النقود، والأسلحة. ويشير جول دوفال عن استغلال الأيدي العاملة القبائلية من طرف فرنسا في جلبها لجني الأراضي

[83] Jules duval, l'algerie : tableau historique, descriptif et statistique, 1859, p49. http://oran2.free.fr/ORAN%20HISTOIRE%20ET%20DOCUMENTS/HST%20ET%20DOC%20L%20ALGERIE%20HISTORIQUE%20DESCRIPTIF%20DE%20JULES%20DUVAL%201859.pdf

والعمل بالورشات، خاصة عندما تعرضت هذه الفئة إلى عدم كفاية ارضها لإطعام كل أفراد العائلة فإضطروا للهبوط إلى السهول المتواجدة بها المدن لفترة زمنية ثم تحولت إلى سنين عديدة.

ولا يختلف وصف الباحثين[84] عن ما وجدناه سالفا، فهي تعرف أيضا بالخماسة ، فنتيجة للظروف القهرية التي مارسها الاستعمار عليها وتسلط الإقطاعية المحلية في الريف الجزائري، تعرضت إلى ثبات اجتماعي. فتشكل هجرتها إلى المدينة والخارج أشكال النضال المباشر، لذلك فهذه التبعية هي أساس الثبات الاجتماعي الذي تعرفه هذه الفئة عبر الأجيال المتعاقبة، ولم تشذ هذه الجماهير الكادحة في هذه المدينة عن هذه القاعدة والتي يعود أصلها إلى فئة "الخماسة"، فبعد حدوث الهجرة المعتبرة من الريف إلى المدينة حدثت هجرة عكسية فهذه البروليتاريا أو ما تحت البروليتاريا تتجمع حول المدينة أول الأمر "فتتحضر"، لكن هذا التحضر وحشي ولا صلة له بتحضر المدينة.

ثم تعرض بكتابه[85] للعربي المقاتل الذي احتل السهول وعاش مالكا لأراضيه، فاستطاعوا الأعراش ان يتصدوا للمستعمر بفضل الانتصارات التي حققوها بقيادة الأمير عبد القادر، ولتفكيك هذه البنية الاجتماعية قررت فرنسا وضع قوانين لسلب مملكاتهم ، وتعريضهم للبؤس والجوع والفقر.

لعب التشريع الفرنسي دورا حاسما في هدم المقومات الملكية الاقتصادية للقبيلة وتشكيل حراك تنازلي، خاصة بالنسبة للأهالي. فقانون " سانتوس كونسالت" عام 1863 وقانون "فارنيي" عام 1873 كان محددا للتشكيلة الاجتماعية التي أبرمتها.

[84] لوحيدي فوزي، قنوعه عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 45.

[85] Jules Duval, op cit, 1859, p52.

لم يغفل الباحث "عبد العزيز رأس مال"[86] عن هذه الفترة الحاسمة بالمجتمع الجزائري التي عرفت تقهقر غير مسبوق لبعض الفئات، فتضرر الفلاحون بالدرجة الأولى، بفعل انتزاع ملكيتهم بقوة القانون، فقانون "كونسالت" يعترف بحق الملكية العشائرية ولكنه يحدد منطقتها ويسمح من جهة أخرى بتبني الملكية الفردية بين أعضاء "الدوار" ويؤكد على شرعية ملكية الأرض، أما قانون "فارنيي" فيزعم أن العرب يريدون تقسيم أراضيهم المشاع.

تفكيك بنية المجتمع الجزائري القبلي الذي كان يعتمد على دعم الزوايا للعشائر لكن بعد فقدان الملكية العقارية وعجز الزوايا تقديم المساعدة للأهالي من خلال الصدقات والزكاة، فتم إنزال الأرستقراطية الأشراف إلى مكانة الأهالي ، مما أعادة النظر في تشكيل التراتبية الاجتماعية بالمجتمع الجزائري وحراكا اجتماعيا جديدا.

عكس ما ذكر سابقا بالنسبة للحراك التنازلي، يشهد الحراك التصاعدي صورة ايجابية عن ارتقاء بعض الفئات إلى مراتب أعلى. فإذا انصب الاهتمام على الحركات التصاعدية الأساسية فإن الفئة العسكرية الفرنسية هي التي حظيت بامتيازات هائلة، وذلك راجع لتقلدهم أوسمة على "إنجازاتهم العسكرية"، بعد هذه الفئة تظهر فئة هامة حصلت على امتيازات هائلة، وذلك راجع لتقلدهم أوسمة على "إنجازاتهم العسكرية"، وظهرت فئة هامة حصلت على امتيازات اقتصادية وسياسية معتبرة هي فئة "القياد" و" الباشاغوات " الذين استفادوا من حراك تصاعدي هام بفعل علاقتهم مع السلطة الفرنسية والعسكرية، لذلك كان الجاه والاعتبار الاجتماعي لهما بمثابة المكانة الرسمية أمام السلطات الفرنسية.

[86] عبد العزيز رأس مال، نفس المرجع ، ص 128.

البعض يصفونه بالسمو الإجتماعي لبعض الفئات التي استغلت الأوضاع الفرنسية الاستعمارية والتحقت بالمدرسة الفرنسية ثم أصبحوا موظفون بادارتها، ومنهم من استطاع الانخراط بالتجارة والصناعة لينضم إلى البرجوازية الجديدة وهو نظام جديد عرفته هذه الفئة للالتقاء والصعود اجتماعيا في ظل الحكم الفرنسي.

عرف الأهالي بعد الحرب العالمية الأولى أزمة حقيقية للكثير مهم، لكن بالمقابل عرفت البرجوازية تزايد بثراء ها مثل التجار، بفعل المضاربة والربا والقوانين العقارية، فأطلق عليها بالبرجوازية العقارية المهيمنة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعقائديا، وكانت تستعمل وسائل عديدة لضمان استمرارية سيطرتها بالمجتمع، كالصحف والجهاز التعليمي.

شكل التعليم بالجزائر في فترة الاستعمار الانطلاقة الاجتماعية بين أبناء الطبقة البرجوازية والمعمرين والسكان الأصليين الجزائريين، حيث كان المعلمون من السكان الأصليين يعانون من حراك تنازلي بسبب التمايز الاجتماعي ، وهذا ما جعل وظيفة التعليم التمييز بين مختلف الفئات، بين السكان والقادة، بين الجماهير والطليعة، وعلى هذا الأساس لا يبدوا الحراك الاجتماعي واضحا[87].

[87] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث –دراسة سوسيولوجية، دار الحداثة للنشر والطباعة،بيروت، 1981، ص 84.

المحاضرة 13 :

مظاهر الحراك الاجتماعي بعد الاستقلال

تعتبر ثورة التحرير الوطني من أسس قيام الحراك الاجتماعي منذ الاستقلال وأنها سمحت بتفسير سيكولوجية الجزائرية وهي تفارق الاستعمار المستبد كما عبر عنه الكثير من التخصصين. كما أنها تسمح بعملية إعادة بناء جزء مهم من المجتمع الجزائري، وموقف القضايا الوطنية التي تظهر منذ الاستقلال كما سمحت حركة التحرير الوطني بفهم أحسن القرارات الوطنية المتعلقة بالتسيير من أجل التحكم في الاقتصاد من جهة، وفهم تسيير القطاعات الاقتصادية وديمقراطية التعليم من جهة أخرى.

سنعتمد في هذه المحاضرة على دراسات متعددة التي تناولت الحراك الإجتماعي الجزائري بعد الإستقلال وفي الفترة الآنية. على دراسات مختلفة أهمها دراسة الباحث السوسيولوجي دراس عمر الذي تناول الحراك الإجتماعي والتحولات الإجتماعية في الكثير من المنشورات أولها بسنة 2011[88] تحت عنوان الحراك الإجتماعي والتغيرات الإجتماعية بالجزائر- محاولة تحليل أوجهعدم المساواة بالفرص والتباينات الإجتماعية.

إعتمدت هذه الدراسة على ثلاثة محاور اساسية :

-تحديد أصول التفاوت الاجتماعي وعدم المساواة في الجزائر، وفك رموز الاتجاهات ومنطق التحولات الاجتماعية، وهيكلة الفئات الاجتماعية – المهنية والطبقات الاجتماعية.

[88] Omar Derras, « Mobilité sociale et changements sociaux en Algérie : Essai d'analyse des inégalités des chances et des différenciations sociales », *Insaniyat / إنسانيات* 53 | 2011, consulté le 20 fevrier 2022. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/12982 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.12982

- التمييز بين المحددات الهيكلية والفردية في نمط الحراك المهني والاجتماعي.

- فهم البنى والهياكل لتوزيع وتنقل الأفراد في الحيز الاجتماعي ومنطق عمل النظام الاجتماعي في الجزائر.

حسب الباحث يجب أخذ بعين الإعتبار عند دراسة الحراك الإجتماعي بالجزائر وتطوره بأساس تطور الحراك الهيكلي، بمعنى الحد الأدنى من التنقل المطلوب في الهيكل الاجتماعي والمهني المناسب لكل جيل من الأجيال المتعاقبة، بمراعاة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للفرد. ومدى تلبية اليد العاملة لإحتياجات سوق العمل، ومستوى النمو الاقتصادي وآثاره، وأخيرا توفير المنتج والنظام التعليمي والتكوين المهني في الجزائر.

ويعتبر أن العوامل الثلاث هي عبارة عن آليات حاسمة من حيث أهمية وطريقة تطور الحراك المهني والاجتماعي لمختلف الفئات الاجتماعية بالمجتمع الجزائري.

ومن بين النتائج التي توصل إليها العديد من الباحثين بوصفهم حالة المجتمع الجزائري غداة الاستقلال وما ترتب عن استدمار الجزائر أكثر من قرن ونصف، ونهب ممتلاكاتهم وطمس هويتهم، أدى إلى حراك تنازلي (رجعي) والتراجع بالتصنيف الاجتماعية للسكان الأصليين مقارنة بالمجتمع الفرنسي المستعمر ، والذي سبب بخلق أوجه عدم المساواة الاجتماعية القوية في تلك الحقبة التاريخية.

بعد الاستقلال، استرجع الجزائريون ممتلكات الأوروبيون بالمدن الكبرى، الذين غادروا الجزائر سنة 1962 و1963 إلى بلدانهم الأصلية، والبعض الآخر استقرت بالمناطق الداخلية أي بأراضيها وقراها[89].

وهنا نلاحظ بداية الحراك الاجتماعي التصاعدي جراء استرجاع الممتلكات (السكن والأراضي والمحلات، المصانع..)، ومن بين الفئات الاجتماعية التي حظيت بامتيازات اجتماعية خاصة ، ضباط جيش التحرير الوطني وملاك الأراضي والموظفين الحاصلين على درجة أو خبرة مهنية عالية في البلدان المجاورة أو في فرنسا.

أما في الريف فإن عددا كبيرا من الأشخاص المتنقلين لم يرجعوا إلى أماكنهم الأصلية لأنهم تعرضوا إلى حراك تنازلي بفعل فقرهم وبؤسهم ، فقرروا الذهاب إلى القرى أو ضواحي بعض المدن لتحقيق حراك اجتماعي.

1-ظهور الطبقات الوسطى كحراك تصاعدي :

إن إنشاء نظام إنتاجي وتنموي جديد في عام 1970 سيزعزع الهيكل الاجتماعي بظهور حراك اجتماعي هيكلي ضخم موجه نحو تصاعد مختلف الفئات الإجتماعية. وتمثل هذا بمخططات تنموية هادفة لسنوات عديدة قد حرصت السلطات الجزائرية على تنفيذها عبر مراحل . مثل المخطط الرباعي الأول (1970-1973) والثاني 1974-1978، التي تم من خلالها نهضة اقتصادية واجتماعية هامة، وعرف التشغيل خلالها تطورا ملحوظا، خاصة أن الصناعة امتصت

[89] Ibd, p 2.

الكثير من الأيدي العاملة المتواجدة بالمدن وضواحيها، فتم منح 595200 وظيفة بمجال التصنيع ما بين سنة 1973-1980[90].

وأثر هذا الشكل من التنقل الجماعي، الذي يشكل المستفيدون منه الجزء الأعلى من المجموعة الشعبية، سيشكل ويوسع الطبقات المتوسطة الجديدة المتعلمة أساساً، بفضل عاملين رئيسيتين للتنقل هما: تدعيم التعليم وزيادة النمو الاقتصادي خلال هذه الفترة. أدى بشكل مباشر في تشكيل الطبقة المتوسطة بالمجتمع الجزائري ومنحها شروط للإرتقاء نحو الحراك التصاعدي.

أطلق عليها الباحثين[91] العشرية الأولى بعد الاستقلال وهو مجتمع السبعينات، الذي ظهرت به بعض التحديات الحقيقية بالنسبة للدولة والمجتمع، فبرزت كل من الأمية والبطالة، فانحصرت الحلول بالتعليم وفتح مجال التشغيل، وفكرة الإصلاح الزراعي، فأصبح التخطيط كضرورة لسياسة الدولة في متابعة مسار التنمية في هذه الفترة، للخروج من مخلفات الاستعمار.

2-مرحلة تباطؤ الحراك الاجتماعي :

أطلقنا عليها مرحلة الأزمة بفعل الفترة الحساسة التي عرفتها الجزائر، وهي سنوات التسعينات، والتي تميزت بأزمات عديدة منها الثورة الاجتماعية، الشبابية، التظاهرات والإعتصامات، والأكثر ضررا

[90] طاهر محمد بوشلوش، التحولات الإجتماعية والإقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط، المحمدية-الجزائر، 2008، ص300.

[91] لوحيدي فوزي، قنوعه عبد اللطيف، الحراك الإجتماعي في المجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 01، سبتمبر 2013، ص 49.

والتي أطلق عليها بالعشرية السوداء التي راح ضحيتها الكثير من الجزائريين، وما أدى إلى انهيار الاقتصاد الوطني، وشكل حراكا تنازليا للكثير من الفئات.

في الفترة من سنة 1990 إلى سنة 2000، اهتزت الجزائر لتعرضها لأزمة اقتصادية خطيرة بسبب الانخفاض الحاد في أسعار البترول والغاز (مواد المحروقات) بالسوق العالمية في عام 1986، وفشل تجربة نموذج الاقتصاد الخاضع للإدارة التي دعمتها ونفذتها إيديولوجية الحزب الواحد[92].

يرجع بعض المتخصصين الأزمة التي واجهتها الجزائر إلى سياسة الانفتاح الاقتصادي وبروز القطاع الخاص بالمجال الصناعي مما انجر عنه

- تراجع النمو الاقتصادي حيث بلغ النمو -0.2 خلال سنة 1995، مقابل 2 من النمو خلال سنة 1993 ووصل التضخم إلى 29 .
- تسريح العديد من العمال بالمؤسسات الوطنية، بسبب إفلاسها حيث تم توقف أكثر من 260 ألف عامل خلال سنة 1995.
- ارتفاع معدل البطالة بوتيرة سريعة حيث بلغت مليون ونصف بطال سنة 1994، وهذا بعد ارتفاعها تدرجيا منذ بداية السنوات الثمانينات، حيث قدرت النسبة بخمسة عشرة بالمائة سنة 1984، وسبعة عشر بالمائة سنة 1985 وحتى تصل إلى اثني عشرة بالمائة سنة 1988.

[92] Omar Derras, op cit, p 148.

- تهميش فئة الشباب، حيث تواصلت أزمة بطالة الشباب إلى أواخر السنوات التسعينات ، والأكثر ضررا هم فئة حاملين الشهادات الجامعية، والذين يتراوح سنهم ما بين 20- 26 سنة[93].

وكان للانخفاض الحاد في أسعار النفط العالمية في عام 1986 ثلاث نتائج سلبية بعد ذلك التاريخ:

- التباطؤ في الحراك الاجتماعي التصاعدي،

من النتائج التي ترتبت عن الأزمة التي عاشتها الجزائر، ظهور الجمود الاجتماعي الناجم أساسا عن التباطؤ في حراك المهنيين داخل المؤسسات وحتى على مستوى السلم الهرمي انعدام فرص الصعود إلى المناصب العليا.

تعرض الطبقات الوسطى إلى تفكك نحو الحراك في الثلاثة نماذج:

- في الحالة التصاعدية: نجاح أفضل نحو امكانية الانضمام إلى الفئة الاجتماعية الثرية،
- في الحالة الثابتة: محاولت وضع استراتيجيات ومنافذ مختلفة للمحافظة على نفس المكانة أو الطبقة أو إعادة إنتاج للحفاظ على مكتسباتها .
- في حالة التنازلية: هو التقهقر اجتماعي من خلال الانضمام إلى الطبقة الفقيرة (الشعبية)، وهذا بفقدان المكانة أو المنصب أو فقدان الممتلكات.

[93] لوحيدي فوزي، قنوعه عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 50.

4-مرحلة الألفية نحو الحراك جديد :

عرفت مرحلة الألفية بالجزائر، نقلة نوعية بسياسة الدولة ، حيث تم إصلاح الإدارة ومختلف أجهزة الدولة وإعادة سياسة تسيير مؤسسات الدولة. فأصبح الاستثمار الأجنبي بالمؤسسات؛ البديل الأول للرفع من إنتاجها وإدراجها بالسوق العالمية.

الفترة الألفية "كما يطلق عليها وهي ممتدة بين عامي 2000 و2010 بالمجتمع الجزائري، تميزت بالانتعاش البطيء على مختلف المستويات مما أدى إلى حراك إجتماعي تصاعدي ضعيف ، ولا سيما بين بعض الطبقات الوسطى. ولم يكن هذا الانتعاش الاقتصادي ممكنا إلا بفضل التحسن المالي الاستثنائي، بفضل الزيادة الكبيرة في أسعار المحروقات في العقد الحالي. وأثرت جهود الانتعاش الاقتصادي بشكل خاص على القطاع الزراعي والبناء والتجارة والخدمات[94].

في عام 2010، لم يعد الحراك الاجتماعي التصاعدي ظاهرة تقتصر على الطبقات الاجتماعية المتوسطة والشعبية، كما هو الحال في ذروة العصر الشعبوي في الثمانينيات. وقد انعكس التباطؤ الكبير في الحراك الاجتماعي التصاعدي، وأصبح الحراك يتميز بقصر الآجال أي لا يتم بشكل واضح، وغلب الجمود الاجتماعي القوي لجميع الفئات الاجتماعية، وفي خفض التصنيف الاجتماعي للشرائح العليا.

[94] Omar Derras, op cit, p 165.

فرغم التوجه السياسي نحو التعدد الحزبي والانفتاح الاقتصادي، لم تشهد الكثير من الفئات حراك تصاعدي، بل أعطت هذه السياسة فرص أكثر للطبقة الغنية للحصول على ربح أكبر من استثمارها التجاري وبالقطاعات أخرى كالبناء أو إنشاء شركات بمجال الخدمات. ولم تسمح لصعود الفئات الوسطى والفقير بسبب ثبات الأجر القاعدي لسنوات وانخفاض القدرة الشرائية، وتهميش الشباب بمناطق نائية. كل هذه العوامل لا تعتبر دافع أساسي للحراك الاجتماعي بل تقهقرت الأوضاع بشكل ملفت للانتباه بعد الأزمة البترولية إذ انخفض سعر البترول إلى أقل من 50 دولار للبرميل، مما أخر عجلة التنمية بصفة واضحة وأظهر عجز الدولة بتسيير قطاعاتها وإيجاد بديل للنقائص، بالعمليات الاجتماعية والصحية والتشغيل والإسكان وتطوير التعليم.

تحول الحراك الاجتماعي إلى انفجار الشعب عبر تنديدات تبناها الشارع الجزائري سنة 2019 وأصبح نموذج راقي للمطالبة بالتغيير ومنح شروط حقيقية للارتقاء بالمجتمع الجزائري بإزاحة الحكومة الحالية وتعويضها بحكومة جديدة تتمتع بنزاهة وجدية بالتسيير الاقتصاد والانتقال إلى مجال تجديد الطاقة والاعتماد على قطاع الفلاحة وتدعيم المنتج المحلي.

خـــاتـــمـــة

في الختام ، تطرقنا عبر هذه المجموعة من المحاضرات التي تندرج ضمن مقياس الحراك المهني والاجتماعي، فتناولنا بالجزء الأول كمدخل مفاهيمي ونظري حول الحراك الاجتماعي ثم انتقلنا إلى العوامل المساعدة على تشكيل عملية الحراك الاجتماعي بالمجتمعات الحديثة حيث أصبح التعليم من بين أهم العوامل التي تحقق الحراك الاجتماعي للأنثى خاصة بالبلدان العربية، وهي نقلة اجتماعية وثقافية بالدرجة الأولى حسب الرؤية السوسيولوجية. أما الجزء الثاني تناولنا الحراك المهني بأنواعه وآلياته والنظريات المفسرة له والتي كان روادها "بيتر يم سوروكين"، والنظريات النقدية للحراك المهني التي تزعمها "بارتو" و"بورديو" والأخرين، واعتمدنا على طرق قياس الحراك داخل الجيل الواحد وبين الأجيال.

وفي الجزء الأخير أردنا التركيز على صيرورة التاريخية للحراك الاجتماعي الذي مرت به الجزائر منذ فترة العهد العثماني إلى فترة سنوات الألفين.

والأكثر بروزا هو صعوبة انتقال الأفراد من فئة إلى أخرى ومن طبقة إلى أخرى وهو الانتقال إلى الأفضل، وهذا ما يطمح إليه الفرد بالمجتمع الجزائري لكن يواجه تحديات عديدة منها ارتفاع القدرة الشرائية بشكل متواصل، أمام ثبات الأجر الأدنى بالقطاع الوظيف العمومي والخاص فرغم المجهودات السلطات للرفع من أجور الموظفين فهي لا تتوافق مع نفقات الأسر التي تتعرض لارتفاع مواد الغذائية خاصة بجائحة كرونا، فتعرضت الكثير من الفئات إلى حراك تنازلي جراء الأزمة

الاقتصادية التي مستهم وتراجع دخلهم بسبب توقفهم للعمل مثل المهن الحرة، وأيضا توقف اجر الكثير من العمال بالمؤسسات العمومية بفعل جمود التعاملات التجارية.

المصادر والمراجع

➢ **باللغة العربية**

- محمد أحمد البيومي، أسس وموضوعات علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية- مصر ، ط1، 2007.

- بوتفنوشت مصطفى، مراحل تكون البنية الإجتماعية في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني لعلم الإجتماع، "التغيرات الإجتماعية بالجزائر منذ الإستقلال، ايام 28،29 و 30 ابريل 1986، ديوان المطبوعات الجامعية.

- بومخلوف محمد، اليد العاملة الريفية في الصناعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991.

- الجابي ناصر، الخارطة النقابية في الجزائر في زمن الحراك :واقع وتحديات مستقبلية ، 06 ماي 2020, اطلع عليه يوم 16 /2021/12.

الخارطة-النقابية-في-الجزائر-في-زمن-الح/ https://www.arab-reform.net/ar/publication/

- جدور محمود سالم علي، أثر التعليم في الحراك الاجتماعي بالمجتمع الليبي: دراسة ميدانية على بعض ذوي المهن المتخصصة، رسالة دكتوراه تخصص علم الاجتماع، جامعة الجزائر ، سنة 2005.

http://biblio.univ-alger.dz/jspui/bitstream/1635/7144/1/DJEDDOUR_MED.SALEM.pdf

- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث – دراسة سوسيولوجية، دار الحداثة للنشر والطباعة، 1981.

- جورج فريدمان وبيار نافيل، سوسيولوجيا العمل، ترجمة بولاند عمانويل، عويدات للنشر والطباعة ، 1985.

- حسن جابر نعيمة، التعليم والحراك الإجتماعي في منطقة صناعية بالمجتمع المصري، رسالة دكتوراه، تخصص أصول التربية، جامعة عين شمس، مصر، 1991.
- حسن عبد الحميد أحمد رشوان، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، 1993.
- حسن عبد الحميد رشوان ، مشكلات المدينة، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، مصر،1997.
- درويش مصطفى عبد الرحمن، ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، 1978.
- زرزوني جهيدة، واقع الحراك العمالي في فترة الإصلاحات في ظل التحولات الإقتصادية، أطروحة الدكتوراه، تخصص علم إجتماع العمل والتنظيم، جامعة باجي مختار، عنابة- الجزائر، 2010.
- زويلف مهدي حسن، ادارة الموارد البشرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2001.
- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1990.
- الشخيبي علي السيد، علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر ، 2002.
- طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط، المحمدية-الجزائر، 2008.
- طنوس شلهوب، من تاريخ الحركات الإجتماعية والفكر الإجتماعي- مجموعة مقالات ، دار الفرابي، بيروت،1987.
- عبد العزيز رأس مال، كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الإجتماعية: دراسة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

- عبد الغني غانم، المهاجرون دراسة سوسيو انثروبولوجية، المكتب الجامعي للحديث، مصر، ط2، 2002.
- عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية السوسيولوجية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2006.
- عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998.
- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.
- علي السيد الشخيني، علم الإجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2002.
- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر، من البداية إلى عام 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1997.
- العمايرة محمد حسن، أصول التربية التاريخية، والاجتماعية والنفسية والفلسفية، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2002.
- غريب سيد أحمد، علم الإجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 1983.
- غي هرميه وآخرون، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية ، تر: هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان،2005.
- أنتوني غدنز، علم الإجتماع، تر : فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2005.
- الفائدي محجوب عطية، مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي، جامعة عمر المختار، دار البيضاء، 1992.
- فيبر ماكس، الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية، ترجمة: محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1990.

- قاسمي ناصر، دليل المصطلحات علم الإجتماع تنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2011.
- لوحيدي فوزي، قنوعه عبد اللطيف، الحراك الإجتماعي في المجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 01، سبتمبر 2013، ص41-58 .
- محمد صبحي قنوص، أزمة التنمية في المجتمع العربي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا ، ط1، 1992.
- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري –مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1995.
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1989.
- محمد قاسم القريوتي، إدارة الأفراد، شركة المطابع النموذجية، الطبعة الأولى، عمان ، 1990.
- نادر جودة محمد، مفهوم الحراك، الموسوعة السياسية، 2020. . تم الإطلاع عليه يوم 2021/11/23.

https://political-encyclopedia.org/dictionary/الحراك

- مصطفى عوفي، قتالي عبد الغني، سوسيولوجيا النزوح الريفي في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد09، نوفمبر 2014، ص 7-26.
- محمد عبد المعبود مرسى، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماع، مكتبة العليمي الحديثة، السعودية، 2001 ، ص 114.

➢ باللغة الفرنسية

- BERTAUX D, Destins personnels et structure de classe, Ed PUF , Paris.
- Golbot .E, La barrière et le niveau, PUF, 1967.
- J.Sumpf.et M.Hugnes, Dictionnaire De Sociologie, Paris, Larousse, 1973.
- Omar Derras, « Mobilité sociale et changements sociaux en Algérie : Essai d'analyse des inégalités des chances et des différenciations sociales », *Insaniyat / إنسانيات*53 | 2011, consulté le 20 fevrier 2022. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/12982 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.12982
- Wayoonf Alxendra, La mobilité professionnelle, Ed Dumond, Paris, 2008.